This book is provided in digital form with the permission of the rightsholder as part of a Google project to make the world's books discoverable online.

The rightsholder has graciously given you the freedom to download all pages of this book. No additional commercial or other uses have been granted.

Please note that all copyrights remain reserved.

About Google Books

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Books helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/

من هدي الإسلام

١٤

العشر المهلكات

بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى

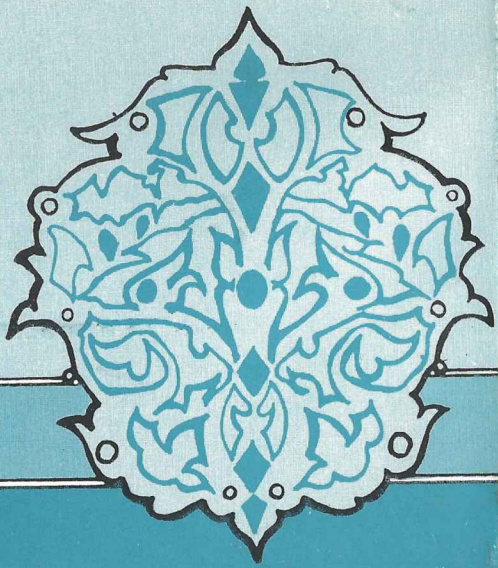

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

من هدي الإسلام

١٤

العشر المهلكات

بقلم
فضيلة الأستاذ
أحمد عز الدين البيانوني
رحمه الله تعالى

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

كافة حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة
للناشر

دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة ص.ب : ١٦١ غورية . ت : ٩٣٥٦٤٤
حلب ص.ب : ١٨٩٣ . هـ : ٢٣٧٧٥١
بيروت ص.ب : ١٣٥٣٣٧

الطبعة الأولى ـ ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م

الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

العشر المهلكات

١ ـ شَرَهُ الطعام .
٢ ـ شَرَهُ الوقاع .
٣ ـ الحسد .
٤ ـ الغضب .
٥ ـ البخل .
٦ ـ حبّ المال .
٧ ـ حبّ الجاه .
٨ ـ الرياء .
٩ ـ الكِبْر .
١٠ ـ العُجْب .

التّعريفُ بالمؤلِّف

هو :الشيخ أحمد عز الدين البيانوني ، الملقب بأحمد الصياد ابن الشيخ عيسى البيانوني رحمهما الله .

والبيانوني : نسبة إلى قرية « بيانون » التي تقع شمال مدينة حلب على بعد خمسة عشر (كيلو متراً) تقريباً وهي مسقط رأس الشيخ عيسى رحمه الله تعالى .

ولد الشيخ أحمد عام ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٣ م في مدينة حلب ، واستقر مقامه فيها مع والده رحمه الله تعالى ، وكان والده من كبار علماء البلاد المشهورين بالعلم والتقوى والصلاح .

عمل المؤلف في حقول التربية والتعليم المختلفة ، حتى طلب الإحالة إلى التقاعد عام ١٩٦٨ م . كان مهتماً بالدعوة الإسلامية عامة ، والتربية العلمية خاصة ، آخذاً بالعزائم حريصاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى عرف بذلك في نفسه وأسرته وإخوانه ومحبيه ...

انطلق عام ١٩٦٥ م في تكوين مدرسة تربوية خاصة نسبت إليه ، وعرفت فيما بعد ، باسم « جماعة أبي ذر » نسبة إلى مكانِ تأسيسها ، حيث نشأت في جامع أبي ذر في حي الجبيلة بحلب .

اهتمت هذه الجماعة بالتربية الإسلامية الدقيقة ، وعنيت بتنشئة الشباب فيها على القدوة العملية الصالحة ، في مجالات الحياة كافة .

كما عني رحمه الله تعالى بكتابة ونشر الكتب الإسلامية ذات الحجم الصغير ، وألّف في ذلك سلسلة العقائد ، وسلسلة العبادات ، وسلسلة من هدي الإسلام ، حتى زادت مؤلفاته فيها على عشرين كتيباً . وقد لاقت مؤلفاته هذه قبولاً واسعاً في مختلف المستويات والبلدان نظراً لما تمتاز به من أسلوب سهل ميسر ، ومادة علمية نافعة .

تُوفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ ذي الحجة ١٣٩٥ هـ الموافق ١٩ كانون الأول ١٩٧٥ م ودفن في مقبرة الأعرابي في مدينة حلب ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأقر عينه بالثواب الجزيل ، والأجر المستمر إن شاء الله إلى يوم الدين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، صاحب الشرع القويم .

وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وتابعيهم على محجته البيضاء ، وهديه المستقيم .

وبعد ؛ فإن الله تعالى خلق الإنسان في هذه الدنيا ، ليكون عبداً له ؛ يأتمر بأمره ، وينتهي بنهيه ، ويبادر إلى طاعته ، ويجاهد نفسه على ما يرضيه ، ويبتعد عن مساخطه ومعاصيه .

فإن هو استقام واتقى ، أحبه ربه وتولاه ، وباهى به ملائكته المقربين ، وأعد له في الآخرة نعُيماً لا ينفد .

وإن هو أدبر واستكبر ، وعصى وكفر ، أبغضه ومقته ، وأعدّ له في الآخرة العذاب الأليم .

فسعادة الإنسان : بالإيمان وطاعة الرحمن .

وشقاء الإنسان : بالكفر والفسوق والعصيان .

وقد عدد العلماء رضي الله عنهم المعاصي والمهلكات ، ليحذرها الإنسان ويبتعد عنها .

وعددوا الفضائل والمنجيات ، ليتحلى بها ، ويكثر منها .

فقالوا : من المهلكات : شَرَهُ الطعام ، وشره الوقاع ، والحسد ، والغضب ، والبخل ، وحب المال ، وحب الجاه ، والرياء ، والكِبْر ، والعجب .

وقالوا : من المنجيات : الندم على الذنوب ، والصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ، والشكر على النعماء ، واعتدال الخوف والرجاء ، والزهد في الدنيا ، والتوكل على الله ، والإخلاص في الأعمال ، وحسن الخلق مع الخلق ، وحب الله تعالى والخشوع له .

والإنسان كثير النسيان ، يغفل عما يهلكه ويغويه ، فيقاربه ويقع فيه ، ويهوي في مهاويه .

ويغفل عما ينفعه وينجيه ، فيتقاعس عنه ولا يباليه مع أن النجاة به ، والسلامة فيه .

من أجل ذلك عزمت ـ بعون الله تعالى ـ على إخراج رسائل في المهلكات ، مبيناً آفاتها ؛ وفي المنجيات ، موضحاً مسالكها ، لينتفع بها القارىء إذا أراد الانتفاع ، فيرهب ويرغب ، ويعمل على السلامة والنجاة .

والله تعالى ولي التوفيق .

في ١ ربيع الآخر ١٣٩٥ **أحمد عز الدين البيانوني**

١ ـ شَرَهُ الطعام

فضيلة الجوع وخشونة العيش

قال الله تعالى : ﴿ **من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً** ﴾[١] .

وقال تعالى في معرض الذم : ﴿ **فخلف من بعدهم خَلْف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غَيّا .**

إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً ﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **واتّبَعوا الشهوات** ﴾ : هي عبارة عما يوافق الإنسان ويشتهيه ، ويُلائمه ولا يتّقيه .

وفي الحديث الشريف : « حُفّت الجنة بالمكاره ، وحُفّتِ النار بالشهوات »[٣] .

---

(١) ١٨ ـ الإسراء .

(٢) ٥٩ ، ٦٠ ـ مريم .

(٣) مسلم .

وقوله تعالى : ﴿ **فسوف يلقَون غيّا** ﴾ : أي : شراً أو ضلالاً أو خيبة .

وقال تعالى : ﴿ **ثم لتُسألُنّ يومئذ عن النعيم** ﴾[١] .

فكل الناس يُسألون ، لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ ، لأنه ترك الشكر .

وسؤال المؤمن سؤال تشريف ، لأنه شكر الله على النعيم .

وفي الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ، فإذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال :

ما أخرجكما من بيوتكما الساعة ؟!

قالا : الجوع يا رسول الله .

قال : وأنا ـ والذي نفسي بيده ـ لأخرجني الذي أخرجكما ، قوما . فقاما معه ، فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته .

---

(١) ٨ ـ التكاثر .

فلما رأته المرأة ، قالت : مرحباً وأهلاً .

فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان ؟.. يعني زوجها ..

قالت : ذهب يستعذب لنا الماء ـ أي : يأتينا بما عذب للشرب ـ .

إذ جاء الأنصاري ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال :

الحمد لله ،ما أحدٌ اليوم أكرمَ أضايافاً مني .

فانطلق فجاءهم بعِذْق ـ أي : غصن ـ فيه بُسْرٌ وتمر ورُطب[١] .

فقال : كلوا ، وأخذ المدية ـ يعني السكين ليذبح لهم ـ ، فقال رسول الله ﷺ : إياك والحَلُوبَ ـ أي : ذات اللبن ـ .

فذبح لهم ، فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا .

---

(١) البسر : هو المتلون من ثمر النخل . وأوله طلع ثم خلال ، ثم بلح ، ثم بسر ، ثم رطب ، ثم تمر .

فلما أن شبعوا ورَووا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

والذي نفسي بيده ، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم[١] .

جاء في رواية : أن هذا الأنصاري الذي أتوه هو أبو الهيثم بن التَيّهاق رضي الله عنه .

قال بعض العلماء : كل أحد يسأل عن تنعمه الذي كان فيه :

وهل ناله من حِل أو لا ؟

وإذا خلص من ذلك يسأل :

هل قام بواجب الشكر ، فاستعان به على الطاعة أو لا ؟

وفي هذا إرشاد للآكلين والشاربين في حفظ أنفسهم في

---

(١) مسلم وغيره .

الشبع عن الفضلة باشتغال أحدهم بحظ نفسه ونعمتها عن تذكر الآخرة .

وقال تعالى : ﴿ **ويوم يُعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزَون عذاب الهُون[١] بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون** ﴾[٢] .

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : لو شئت كنت أطيبكم طعاماً ، وألينكم لباساً ، ولكني أستبقى طيباتي للآخرة .

ولما قدم عمر الشام ، صُنع له طعام لم ير قط مثله .

قال : هذا لنا ! فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وما شبعوا من خبز الشعير ؟

فقال خالد بن الوليد : لهم الجنة .

---

(١) أي : الهوان .

(٢) ٢٠ ـ الأحقاف .

فاغرَوْرقت عينا عمر بالدموع ، وقال :

لئن كان حظنا من الدنيا هذا الحطام ، وذهبوا هم في حظهم بالجنة ، فلقد باينونا بوناً بعيداً .

ودخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ ، وهو في مَشْرُبته ـ أي : غرفته حين هجر نساءه ، قال :

فالتفتّ فلم أر شيئاً يردّ البصر إلا أُهَباً ـ جلوداً ـ معطونة ـ أي : ذهب شعرها وأنتنت ـ قد سطع ريحها .

فقلت : يا رسول الله ، أنت رسول الله وخيرته ، وهذا كسرى وقيصر في الديباج والحرير ؟

قال : فاستوى جالساً ، وقال :

أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عُجّلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا .

فقلت : استغفر لي .

فقال : اللهم اغفر له[1] .

---

(١) مسلم .

وقال حفص بن أبي العاص : كنت أتغدّى عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الخبز والزيت ، والخبز والخل ، والخبز واللبن ، والخبز والقديد ، وأقل ذلك اللحم الغريض ـ يعني الطري ـ وكان يقول :

لا تنخلوا الدقيق ، فإنه طعام كله .

فجيء بخبز متفَلّع ـ أي : مشقّق ـ غليظ ، فجعل يأكل ، ويقول ، كلوا .

فجعلنا لا نأكل .

فقال : ما لكم لا تأكلون ؟

فقلنا : والله يا أمير المؤمنين نرجع إلى طعام ألين من طعامك هذا .

فقال : يا ابن أبي العاص ! أما ترى بأني عالم أن لو أمرت بعَناق سمينة ـ وهي الأنثى من ولد المعز ـ فيلقى عنها شعرها ، ثم تُخَرج مَصْلِيّة ـ أي : مشوية ، كأنها كذا وكذا ؟

أما ترى بأني عالم أن لو أمرت بصاع أو صاعين من

زبيب ، فأجعله في سقاء ، ثم أشن عليه من الماء ، فيصبح كأنه دم غزال ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين أجل ، ما تنعت العيش ؟

قال : أجل والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أني أخاف أن تنقص حسناتي يوم القيامة ، لشاركناكم في العيش . ولكني سمعت الله تعالى يقول لأقوام :

﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزَون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق ... ﴾

وقال جابر رضي الله عنه : اشتهى أهلي لحماً ، فاشتريته لهم ، فمررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال :

ما هذا يا جابر ؟

فأخبرته ؛ فقال : أوكلما اشتهى أحدكم شيئاً جعله في بطنه ؟!

أما يخشى أن يكون من أهل هذه الآية :

﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ... ﴾ ؟

قال العلماء : هذا عتاب منه له على التوسع باتباع اللحم ، والخروج عن جِلْف الخبز ـ وهو الغليظ اليابس منه ـ والماء .

فإن تعاطي الطيبات من الحلال ، تستشره لها الطباع ، وتسترئها العادة ، فإذا فقدتها استسهلت في تحصيلها بالشبهات ، حتى تقع في الحرام المحض بغلبة العادة ، واستشراه الهوى على النفس الأمارة بالسوء .

فأخذ عمر الأمر من أوله ، وحماه من ابتدائه ، كما يفعله مثله .

والذي يضبط هذا الباب ، ويحفظ قانونه :

على المرء أن يأكل ما وجد ، طيباً أو قَفاراً ـ أي : بلا أدم ـ ولا يتكلف الطيب ؛ ويتخذه عادة .

وقد كان النبي ﷺ ، يشبع إذا وجد ، ويصبر إذا عَدم ، ويأكل الحلوى إذا قدر عليها ، ويشرب العسل إذا اتفق له ، ويأكل اللحم إذا تيسر ، ولا يعتد أصلاً ، ولا يجعله دَيْدَناً .

ومعيشة النبي ﷺ معلومة ، وطريقة الصحابة منقولة .

فأما اليوم عند استيلاء الحرام ، وفساد الحكام ، فالخلاص عسير ، والله يهب الإخلاص ، ويعين على الخلاص برحمته « انتهى » .

وفي الحديث الشريف : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قُبِض[١] ـ أي : توفي ـ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء ، وكان أكثرُ خبزهم خبزَ الشعير[٢] .

وعن خالة عروة بن الزبير رضي الله عنه أنها كانت تقول :

والله يا ابن أختي إنْ كنا ننظر إلى الهلال ، ثم الهلال : ثلاثة أهلة في شهرين ، وما أوقدَ في أبيات رسول الله ﷺ نار .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) الترمذي .

قلت : يا خالة ! فما كان يُعيشكم ؟

قالت : الأسودان[١] : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار ، وكانت لهم مَنايح .

ـ جمع مَنيحة : وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ، ثم يردّها إذا انقطع لبنها ـ .

وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيَسقينا[٢] ..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصْليَّة ـ أي : مشوية ـ فدَعوه ، فأبى أن يأكل ، وقال :

خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ، ولم يشبع من خبز الشعير[٣] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : لم يأكل النبي ﷺ على

---

(١) أما التمر فأسود ، وهو الغالب على تمر المدينة ، فأضيف الماء إليه ، ونعت بنعته إتباعاً ، والعرب تفعل ذلك في الشيئين يصطحبان ، فيسميان معاً باسم الأشهر منهما ، كالقمرين ـ أي : الشمس والقمر والعمرين ـ أي : أبي بكر وعمر ـ .

(٢) الشيخان .

(٣) البخاري .

خوان ـ وهو ما يوضع عليه الطعام ـ حتى مات . وما أكل خبزاً مرقَّقاً ـ أي : محسّناً مليَّناً ـ حتى مات[١] .

وفي رواية : ولا رأى شاةً سَمِيطاً بعينه قط .

والسَّمِيط : هو ما أزيل شعره بماء ساخن ، وشوي بجلده ، وإنما يُفعل ذلك بصغير السن ، وهو من فعل المترفين .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : لقد رأيت نبيكم ﷺ ، وما يجد من الدَّقَل ما يملأ به بطنه[٢] .

والدقَل : هو تمر رديء يابس .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ، قال : ما رأى رسول الله ﷺ النقيّ ـ وهو الخبز الحُوّارَى أي : الذي نُخل مرة بعد مرة ـ من حين ابتعثه ـ أي : بعثه ـ الله تعالى ، حتى قبضه الله تعالى .

قيل له : هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخِل ؟

---

(١) البخاري .

(٢) مسلم .

قال : ما رأى رسول الله ﷺ مُنْخُلاً من حين ابتعثه الله تعالى ، حتى قبضه الله تعالى .

فقيل له : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟!

قال : كنا نطحنه وننفخه ، فيطير ما طار ، وما بقي ثَرّيناه[1] . ـ أي بللناه وعجنّاه ـ .

وعن خالد بن عمر العدَوي ، قال : خطبنا عُتْبة بن غَزْوان رضي الله عنه ، وكان أميراً على البصرة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد ، فإن الدنيا قد آذنتْ بصُرْم ـ أي : أعلمت بانقطاع وفناء ـ وولَّتْ حَذّاءَ ـ أي : سريعة ـ ولم يبق منها إلا صُبابة ـ أي : بقية يسيرة ـ كصبابة الإناء يتصابُّها ـ أي : يجمعها ـ صاحبها . وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، فإنه قد ذُكر لنا ، أن الحجر يُلقَى من شفير جهنم ـ أي : جانبها وحرفها الأعلى ـ فيهوي ـ أي :

---

(١) البخاري .

ينزل ـ فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قعراً ، والله لَتُمْلأنّه ، أفعجبتم ؟! .

ولقد ذُكر لنا أن ما بين مِصراعين ـ أي : ما بين العضادتين ـ من مصاريع الجنة مسيرةُ أربعين عاماً ، وليأتينّ عليها يومٌ كظيظ ـ أي : ممتلىء ـ من الزحام .

ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ، مالنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قَرِحتْ أشداقنا ـ أي : صارت فيها قروح وهي الجروح ـ فالتقطتُ بردةً ، فشققتها بيني وبين سعد بن مالك ، فاتّزرت بنصفها ، واتّزر سعد بنصفها .

فما أصبح اليوم منا أحد ، إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار .

وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً ، وعند الله صغيراً[1] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : أخرجتْ

---

(١) مسلم .

عائشة رضي الله عنها كساءً وإزاراً غليظاً ، قالت : قُبِض رسول الله ﷺ - أي : توفي - في هذين[١] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :

إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله .

ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ، مالنا طعام إلا ورق الحُبْلَة ، وهذا السَّمُر - نوعان معروفان من شجر البادية - حتى إن كان أحدنا لَيَضع كما تضع الشاة ، ماله خَلْط[٢] .

كناية عن الغائط ، وقوله : كما تضع الشاة - أي : من البعر -

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً »[٣] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) البخاري ومسلم .

أي : ما يسدّ الرمَق .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أنه قال :

والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرّ بي النبي ﷺ ، فتبسّم حين رآني ، وعرف ما في وجهي ، وما في نفسي ، ثم قال : ياأبا هِرٍّ !

قلت : لبيك يارسول الله !

قال : « الحقْ » ومضى .

فاتبعته ، فدخل ـ أي : بيته ـ فاستأذن ، فأذن لي فدخلت ، فوجد لبناً في قدح .

فقال : من أين هذا اللبن ؟

قالوا : أهداه لك فلان ـ أو فلانة ـ

قال : أبا هر !

قلت : لبيك يارسول الله !

قال : الحقْ إلى أهل الصفة ، فادعُهم لي .

قال : وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، ولا على أحد ، وكان إذا أتته صدقة ، بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية ، أرسل إليهم ، وأصاب منها ، وأشركهم فيها .

فساءني ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن في أهل الصفة ؟

كنتُ أحقَّ أن أصيب من هذا اللبن شَربة ، أتقوّى بها ، فإذا جاءوا وأمرني ، فكنت أنا أعطيهم ، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ؟

ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بُدّ .

فأتيتهم فدعوتهم ، فأقبلوا واستأذنوا ؛ فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت .

قال : أباهر !

قلت : لبيك يارسول الله !

قال : خذ فأعطِهم .

قال : فـأخـذت القـدح ، فجعلت أعطيـه الرجل فيشرب حتى يَروَى ، ثم يردّ عليّ القدح ، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ ، وقد روي القوم كلهم .

فأخذ القدح فوضعه على يده ، فنظر إليّ فتبسم ، فقال : أبا هر !

قلت : لبيك يارسول الله !

قال : بقيت أنا وأنت .

قلت : صدقت يارسول الله !

قال : اقعد فاشرب .

فقعدت ، فشربت .

فقال : « اشرب » ! فشربت .

فمازال يقول : « اشرب » حتى قلت .

لا والذي بعثك بالحق ، لا أجد له مسلكاً .

قال : فأرِني .

فـأعطيتـه القـدح ، فحمـد الله تعـالى ، وسمّى وشرب الفضلة[١] .

وعنه أيضاً أنه قال : لقد رأيتني وإني لأخِرّ ـ أي أسقط ـ فيما بين منبر رسول الله ﷺ ، إلى حجرة عائشة رضي الله عنها مَغشياً عليّ ـ أي : من الجوع ـ فيجيء الجائي ، فيضع رجله على عنقي ، ويرى أني مجنون ـ أي : وتلك عادتهم في المجنون حتى يُفيق ـ وما بي من جنون ، ما بي إلا الجوع[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله ﷺ ، ودرعه مرهونة عند يهودي ، في ثلاثين صاعاً من شعير[٣] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : رهن النبي ﷺ درعه بشعير ، ومشيت إلى النبي ﷺ بخبز شعير ، وإهالة سَنِخَة ـ أي شحمة ذائبة متغيرة ـ.

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري .

(٣) البخاري ومسلم .

ولقد سمعته يقول : ما أصبح لآل محمد صاع ولا أمسى ، وإنهم لتسعة أبيات[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ، ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار ، وإما كساء ، قد ربطوا في أعناقهم منها ما نَصَف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان فراش رسول الله ﷺ من أدم حشوه ليف[٣] .

الأَدَم والأُدُم : جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ ، إذ جاء رجل من الأنصار ، فسلم عليه : ثم أدبر الأنصاري .

فقال رسول الله ﷺ : ياأخا الأنصار ، كيف أخي سعد

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري .

(٣) البخاري .

ابن عُبادة[١] .

فقال : صالح .

فقال : رسول الله ﷺ : من يعوده منكم ؟

فقام وقمنا معه ، ونحن بضعة عشر ، ما علينا نِعال ولا خِفاف ، ولا قلانسُ ولا قُمُص ، نمشي في تلك السِّباخ[٢] .

حتى جئناه ، فاستأخر قومه من حوله ، حتى دنا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه[٣] .

وعن عبد الله ابن مُحصِن الأنصاري رضي الله عنه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « من أصبح آمناً في سِرْبه ـ أي : في نفسه ، وقيل : في قومه ـ معافىً في جسده عنده قوت يومه ، فكأنما حيزتْ ـ أي : جُمعتْ ـ له الدنيا بحذافيرها »[٤] ـ أي بأسرها ـ .

---

(١) هو سعد بن عبادة الأنصاري سيد الخزرج رضي الله عنه .

(٢) جمع سبخة : وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

(٣) مسلم .

(٤) الترمذي .

وأصل الحذافير : الجوانب ، جمع حِذْفار ، وقيل : حُذْفور .

وفي الحديث الشريف : « لقد أفلح من أسلم ، وكان رزقه كفافاً ، وقنّعه الله بما آتاه »[١] .

« طوبي لمن هُدي للإسلام ، وكان عيشه كفافاً ، وقنع »[٢] . ـ أي : رضي ـ والكفاف : ما يكُفّ صاحبه عن السؤال .

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ، كان إذا صلى بالناس ، يخرّ رجال من قامتهم ـ أي : يسقطون على الأرض ـ في الصلاة من الخصاصة .

أي : من الفاقة والجوع الشديد ـ وهم أصحاب الصفة .

حتى يقول الأعراب : هؤلاء مجانين .

فإذا صلى رسول الله ﷺ ، انصرف إليهم فقال :

---

(١) مسلم .

(٢) الترمذي .

« لـو تعلـمون مـالكم عنـد الله تعـالى ، لأحببتم أن تـزدادوا فاقة وحاجة »[١] .

وعن المقـداد رضي الله عنـه قـال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول :

« ما ملأ آدميّ وعاء شراً من بطن .

بحسب ابن آدم ـ أي : كافيـه ـ أكُـلات ـ أي : لُقَـم يُقِمن صلبه ، فإن كان لا محالـة ، فثلث لطعـامـه ، وثلث لشرابـه ، وثلث لنفسه »[٢] .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنـه قـال : بعثنـا رسول الله ﷺ ، وأمّر علينـا أبـا عبيـدة رضي الله عنـه ، نتلقّى عيراً لقريش ، وزوّدنـا جِرابـاً ـ أي : وعـاءً من جلـد ـ من تمر ، لم يجد لنا غيره .

فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة .

---

(١) الترمذي .

(٢) الترمذي .

فقيل : كيف كنتم تصنعون بها ؟

قال : نَمَصّها كما يَمَصّ الصبي ، ثم نشرب عليها من الماء ، فتكفينا يوماً إلى الليل .

وكنا نضرب بعصيّنا الخَبَط ـ وهو شجر معروف من شجر البادية ـ ثم نبُلّه بالماء فنأكله[1] .

قال : وانطلقنا على ساحل البحر ، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم ـ أي : كهيئة التلّ من الرمل ـ فأتيناه فإذا هي دابة تدعى : « العنبر » .

فقال أبو عبيدة : مَيْتة ، ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله ﷺ ، وفي سبيل الله ، وقد اضطررتم ، فكلوا .

فأقمنا عليه شهراً ، ونحن ثلاثمئة ، حتى سمنّا .

وقد رأيتُنا نغترف من وَقْب عينه ـ أي : نُقرتها ـ بالقِلال ـ أي بالجِرار ـ الدهن ، ونقطع منه الفِدَر ـ أي القِطع ـ كقدر الثور .

---

(١) ولهذا سمي : جيش الخبط .

ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً ، فأقعدهم في وقْب عينه ، وأخذ ضِلعاً من أضلاعه ، فأقامها ، ثم رَحَل أعظم بعير معنا ـ أي : جعل عليها الرحل ـ فمرّ من تحتها .

وتزوّدنا من لحمه وشائق ـ أي : قِطعاً مُقدَّدة أي : مجفّفة ـ.

فلما قدمنا المدينة، أتينا رسول الله ﷺ، فذكرنا ذلك له.

فقال : هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا ؟

فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه ، فأكله[1] .

وعن جابر رضي الله عنه ، قال : إنا كنا يوم الخندق نحفر ، فعرضتْ كُدْيَة شديدة ـ أي : قطعة غليظة صلبة من الأرض ، لا يعمل فيها الفأس ـ.

فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا :

---

(١) مسلم .

هذه كُدية عرضت في الخندق .

فقال : أنا نازل .

ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام ، لا نذوق ذَواقاً ـ أي نَطْعم فيها شيئاً ـ.

فأخذ النبي ﷺ المِعْول ، فضرب ، فعاد كثيباً أهْيَل ـ أي : رملاً ناعماً ـ.

فقلت : يارسول الله ! ائذن لي إلى البيت .

فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ، ما في ذلك صبْر ، فعندك شيء ؟

فقالت : عندي شعير وعَناق ـ وهي الأنثى من أولاد المعز ـ.

فذبحتُ العَناق ، وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم في البُرْمة ـ أي : في القدر ـ ثم جئتُ النبي ﷺ ، والعجين قد انكسر ـ أي : عُجن ـ والبرمةُ بين الأثافيّ ـ هي الأحجار التي تكون عليها القدر ـ قد كادت تنضَج .

فقلت : طُعَيْم لي ، فقم أنت يـارسـول الله ، ورجـل أو رجلان .

قال : كم هو ؟

فذكرتُ له : فقال : كثير طيب ، قل لها :

لا تنزع البرمة ، ولا الخبز من التنور ، حتى آتي .

فقال : قوموا .

فقام المهاجرون والأنصار ، فدخلتُ عليها فقلت : ويحـك قد جاء النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار ومن معهم .

قالت : هل سألك .

قلت : نعم .

وفي رواية : فقالت : الله ورسوله أعلم ، نحن قد أعلمنا بمـا عندنا .

قال : فكشفت عني غماً شديداً .

وقال رسول الله ﷺ : ادخلوا ولا تضاغطوا ـ أي : لا تزاحموا ـ.

فجعل يكسر الخبز ، ويجعل عليه اللحم ، ويخمّر ـ أي : يغطي ـ البرمة والتنور إذا أخذ منه ، ويقرّب إلى أصحابه ، ثم ينزِع .

فلم يزل يكسِر ويغرِف ، حتى شبعوا ، وبقي منه .

فقال ـ أي : لزوجة جابر : « كلي هذا وأهدي ، فإن الناس أصابتهم مجاعة »[1] .

وفي رواية : قال جابر : لما حُفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خَمَصاً ـ أي : جوعاً ـ فانكفأت ـ أي رجعت إلى امرأتي قلت :

هل عندكِ شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خَمَصاً شديداً .

---

(١) البخاري ومسلم .

فأخرجتْ إليّ جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بُهَيمة[1] داجن .

فذبحتُها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطعتُها في بُرمتها ، ثم ولّيت إلى رسول الله ﷺ .

فقالت : لا تفضحني برسول الله ومن معه .

فجئت فساررته فقلت : يارسول الله ! ذبحنا بُهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير ، فتعالَ أنت ونفرٌ معك .

فصاح رسول الله ﷺ فقال :

ياأهل الخندق ! إن جابراً قد صنع سُؤْراً ، فحيّلا بكم ـ أي : تعالوا ـ .

فقال النبي ﷺ : لا تُنزلُنّ برمتكم ، ولا تخبِزُنّ عجينكم حتى أجيء .

فجئت وجاء النبي ﷺ يَقدُم الناس ـ أي : يتقدمهم ـ حتى جئت امرأتي ـ أي : وأخبرتها ـ .

---

(١) تصغير بهمة وهي العناق ـ أي : الأنثى من ولد المعز ـ

فقالت : بك وبك .

ـ أي : خاصمته وذمّته ، لأنها اعتقدت أن الذي عندها لا يكفيهم ، فاستحيت ، وخفي عليها ما أكرم الله سبحانه وتعالى به نبيه ﷺ من هذه المعجزة الظاهرة ، والآية الباهرة ـ.

قال جابر : فقلت : قد فعلت الذي قلت :

فأخرجتْ عجيناً فبصق فيه وبارك ـ أي : دعا ـ.

ثم عَمَد إلى برمتنا فبصق وبارك .

ثم قال : ادعي خابزة فلتخبزْ معك ، واقدَحي ـ أي : اغرفي ـ من برمتكم ، ولا تُنزلوها .

وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لَتغِطّ ـ أي : تفور ـ كما هي ، وإن عجيننا ليُخبَز كما هو .

وعن أنس رضي الله عنه ، قال : قال أبو طلحة[1] لأم سُلَيم

---

(١) يعني عمه زوج أمه أم سليم .

رضي الله عنهما :

قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟

فقالت : نعم .

فأخرجتْ أقراصاً من شعير ، ثم أخذت خماراً لها ـ أي : ثوباً تغطي به رأسها ـ فلفّت الخبز ببعضه ، ثم دسّته تحت ثوبي ، وردّتني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ .

فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ، ومعه الناس ، فقمت عليهم ـ أي : وقفت .

فقال رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟

فقلت : نعم .

فقال : أَلِطعام ؟

فقلت : نعم .

فقال رسول الله ﷺ : قوموا .

فانطلقوا ، وإنطلقت بين أيديهم ، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته .

فقال أبو طلحة : ياأم سُلَيم ! قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم .

فقالت : الله ورسوله أعلم .

فانطلق أبو طلحة ، حتى لقي رسول الله ﷺ .

فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا .

فقال رسول الله ﷺ : هَلُمّي ما عندكِ ـ أي : أحضريه ياأم سليم ! فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ، ففُتَّ .

وعصرتْ أم سليم عُكّة ـ وهي وعاء من جلد يوضع فيه السمن ـ فآدمَتْه ـ أي : جعلتْه أدْماً للفتيت ـ

ثم قال فيه رسول الله ﷺ ـ أي : دعا ـ ما شاء الله أن يقول .

ثم قال : ائذن لعشرة .

فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا .

ثم قال : ائذن لعشرة .

فأذن لهم فأكلوا ثم خرجوا .

ثم قال : ائذن لعشرة .

حتى أكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون[1] .

وفي رواية : فما زال يَدخل عشرة ، ويخرج عشرة ، حتى لم يبقَ منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع .

ثم هيّأها ـ أي : جمعها ـ بعد الأكل ، فإذا هي مثلها حين أكلوا منها .

وفي رواية : فأكلوا عشرةً عشرة ، حتى فَعل ذلك بثمانين رجلاً ، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك ، وأهلُ البيت ، وتركوا

---

(١) البخاري ومسلم .

سوراً ـ أي : بقية ـ

وفي رواية : ثم أفضلوا ما بَلَغوا جيرانهم .

وفي روايـة عن أنس رضي الله عنـه ، قـال : جئت رسـول الله ﷺ يوماً ، فوجـدتـه جـالسـاً مع أصحـابـه ، وقـد عصب بطنه بِعصابة .

فقلت لبعض أصحابه : لم عصب رسول الله ﷺ بطنه ؟

فقالوا : من الجوع .

فـذهبت إلى أبي طلحـة ـ وهـو زوج أم سليم بنت مِلْحـان فقلت : يـاأبتـاه : ! قـد رأيت رسـول الله ﷺ عصب بطنـه بعصابة .

فسألت بعض أصحابه ، فقالوا : من الجوع .

فدخل أبو طلحة على أمي ، فقال : هل من شيء ؟

قـــالت : نعم ، عنـــدي كِسَرٌ ـ أي : قِطـعٌ من خبز ـ وتمرات ، فإن جاءنا رسول الله ﷺ أشبعنـاه ، وإن جـاء آخر معه ، قلّ عنهم ... وذكر تمام الحديث .

وفي هذا كله دليل ساطع على حقارة الدنيا عند الله عز وجل ، وأن المؤمن الحق ينبغي أن تكون الآخرة أكبر همه ، وأن يكون في الدنيا ومآكلها ومشاربها وملاذها من الزاهدين ، وأن يكتفي من المأكل بما يقيم صلبه ، ولا يكون أسير الشهوات .

ففي الحديث الشريف : « المؤمن يأكل في مِعىً واحد ، والمنافق يأكل في سبعة أمعاء »[1] .

أي : يأكل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن ، أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته .

وذكرُ المِعىَ كناية عن الشهوة ، لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام ، وتأخذه كما يأخذه المعى .

وليس المعنى زيادة عدد معى المنافق على معى المؤمن .

وقال عمر رضي الله عنه : إياكم والبطنة ـ أي : احذروها ـ فإنها ثِقَلٌ في الحياة ، نتنٌ في الممات .

---

(١) البخاري ومسلم .

وقال لقمان لابنه : يابني ! إذا امتلأت المعدة ، نامت الفكرة وخرِست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول لنفسه :

أيّ شيء تخافين ؟ أتخافين أن تجوعي ؟

لا تخافي ذلك ! أنت أهون على الله من ذلك ، إنما يجوع محمدٌ ﷺ وأصحابه .

وكان فتح الموصلي رحمه الله تعالى إذا اشتد مرضه وجوعه ؛ يقول :

إلهي ! ابتليتني بالمرض والجوع ؛ وكذلك تفعل بأوليائك ، فبأيّ عمل أؤي شكر ما أنعمت به عليّ ؟

وقال محمد بن واسع رحمه الله تعالى :

طوبى لمن أمسى وأصبح جائعاً ، وهو عن الله راضٍ .

وقال بعض السلف :

لأن أترك لقمة من عشائي ، أحب إليّ من قيام ليلة .

وكان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول :

لا يوافي يومَ القيامة عملُ برٍ أفضل من ترك فضول الطعام ، اقتداءً بالنبي ﷺ في أكله .

وكان يقول : لم يَرَ الأكياس ـ أي العقلاء ـ شيئاً أنفع من الجوع للدين والدنيا .

وكان يقول : لا أعلم شيئاً أضر على طلاب الآخرة من كثرة الأكل .

وكان يقول : لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل ، وجعل في الجوع : العلم والحكمة .

وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى : من غلب شهوات الدنيا ، فذلك الذي يَفْرَق ـ أي : يخاف ـ الشيطان من ظله .

وقيل لبعضهم : ألا تشتهي ؟

فقال : أشتهي ، ولكن أحتمي .

قال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى :

ما تمنّت نفسي من الشهوات ، إلا مرة واحدة :

تمنت خبزاً وبيضاً وأنا في سفر ، فعدلتُ إلى قرية .

فقام واحد ؛ وتعلّق بي ، وقال : هذا كان من اللصوص .

فضربـوني سبعين درّة ـ أي : سـوطـاً ـ ثم عرفني رجـل منهم ، فقال :

هذا أبو تراب النَخشبي !

فاعتذروا إليّ ، فحملني رجل إلى منزله إكراماً لي ، وشفقةً عليّ ، وقدم لي خبزاً وبيضاً .

فقلت لنفسي : كلي بعد سبعين دِرّة .

وقال بعض السلف في منعه النَّهَم ومدح الاعتدال :

من أكل كثيراً شرب كثيراً ، ومن شرب كثيراً نـام كثيراً ، ومن نام كثيراً أضاع خيراً كثيراً .

الجـوف إذا خـلا ، كان أعـذب للتـلاوة ، وأدوم للقيـام ، وأقلّ للمنام .

وكان بعضهم يقسم بالله تعالى ما صافى أحداً إلا بالجوع ولا مشَوْا على الماء إلا بالجوع ، ولا طُويَتْ لهم الأرض إلا بالجوع ، ولا تولاهم الله تعالى إلا بالجوع .

من فوائد الجوع وآفات الشبع

رُبّ قائل يقول :ما سبب هذا الفضل العظيم للجوع ، وليس فيه إلا إيلام المعدة ، ومقاساة الأذى ؟!

وقد يقول : إذا كان الأمر كذلك ، فينبغي أن يعظم الأجر في كل ما يتأذى به الإنسان ، من ضربه لنفسه ، وقطعه للحمه ، وتناوله الأشياء المكروهة ، وما يجري مجرى ذلك .

فالجواب : أن هذا القول ، يضاهي قول من شرب دواء فانتفع به ، وظن أن منفعته لكراهة الدواء ومرارته . فأخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق . وهو غلط ، بل نفعه في خاصيّة في الدواء ، لا لكونه مراً كريهاً .

وإنما يقف على تلك الخاصية الأطباء ، وكذلك لا يقف

على سبب نفع الجوع إلا العلماء .

ومِن جوّع نفسه مصدقاً لما جاء في الشرع من مدح الجوع ، انتفع به وإن لم يعرف علة المنفعة .

كما أن من شرب الدواء انتفع به ، وإن لم يعرف وجه كونه نافعاً .

ومن أراد أن يرتقي من درجة الإيمان ، إلى درجة العلم ، فلينظر إلى فوائد الجوع الآتية :

الفائدة الأولى :

صفاء القلب ، ونفوذ البصيرة :

فإن الشبع يورث البلادة ، ويعمي القلب ، فيثقّله عن الجريان في الأفكار ، وعن سرعة الإدراك .

ومن المجرّب أن الصبي إذا أكثر الأكل ، بطل حفظه ، وفسد ذهنه ، وصار بطيء الفهم والإدراك .

وإن من ثمرات العبادة صفاء الفكر الموصل إلى المعرفة ،

وإدراك الحقائق ، والشبع يمنع من ذلك ، والجوع يفتح بابه ، والمعرفة باب من أبواب الجنة ، فبالحريّ أن تكون ملازمة الجوع قرعاً لباب الجنة .

ولهذا قال لقمان لابنه : يابني ! إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرِست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة .

الفائدة الثانية :

رقة القلب ، وتأثره بذكر الله عز وجل :

فكم من ذكرٍ يجري على اللسان مع حضور القلب ، والقلب لا يلتذّ به ولا يتأثر .

وخلوّ المعدة هو السبب الأظهر في رقة القلب ، والتلذذ بذكر الله عز وجل والتأثر به .

قال بعض السلف : يجعل أحدكم بينه وبين صدره مِخْلاة من الطعام ، ويريد أن يجد حلاوة المناجاة ؟!

إذا جاع القلب ، وعطش ، صفا ورقّ ، وإذا شبع عمي وغلظ .

الفائدة الثالثة :

انكسار النفس وذلّها ، وسلامتها من البطر والفرح والأشر ، الذي هو مبدأ الطغيان ، والغفلة عن الله تعالى :

فلا تنكسر النفس ولا تذل بشيء ، كما تذل بالجوع ، فعند الجوع تسكن لربها ، وتخشع له ، وتقف على عجزها وذلها ، إذ ضعفتْ منّتها ، وضاقت حيلتها ، بلقمة طعام فاتتها ، وأظلمت الدنيا ، بشربة ماء تأخرت عنها .

وما لم يشهد الإنسان ذلّ نفسه وعجزه ، لا يرى عزة مولاه ولا قهره .

وإنما سعادته في أن يشهد نفسه يعيش الذل والعجز ، ويشهد مولاه بعين العز والقدرة والقهر .

ولهذا عُرضت الدنيا وخزائنها على النبي ﷺ قال :

« لا ، بل أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فإذا جُعتُ صبرت وتضرعت ، وإذا شبعت شكرت »[1] .

---

١) الترمذي .

فالبطن بابٌ من أبواب النّار ، وأصله الشبع .

وذل العبد لربه وانكساره له ، باب من أبواب الجنة ، وأصله الجوع .

ومن أغلق باباً من أبواب النار ، فقد فتح باباً من أبواب الجنة بالضرورة ، لأنهما متقابلان ، كالمشرق والمغرب ، فالقرب من أحدهما بعدٌ من الآخر .

الفائدة الرابعة :

أن لا ينسى أهل البلاء والجوع :

فإن الشبعان ينسى الجائع ، وينسى الجوع .

والعبد الفطِن لا يشاهد بلاء في غيره ، إلا تذكر بلاء الآخرة ، فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ، ومن جوعه جوع أهل النار ، حتى إنهم ليجوعون ، فيُطعَمون الضريع والزقوم ، ويسقون المهل والغَسّاق .

فلا ينبغي أن يغيب عن العبدَ عذاب الآخرة وآلامها ، فإنه هو الذي يهيج في القلب الخوف .

فمن لم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء ، نسي عذاب الآخرة .

ومن الخير للعبد أن يقاسي بلاء ، أو يشاهد بلاء .
وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع .

قيل ليوسف عليه الصلاة والسلام : لِمَ تجوع وفي يدك خزائن الأرض ؟!

فقال : أخاف أن أشبع ، فأنسى الجائع .

فذكرُ الجائعين والمحتاجين إحدى فوائد الجوع ، لأن ذلك يدعو إلى رحمة الفقير ، وإطعام الجائع ، والشفقة على خلق الله عز وجل .

والشبعان في غفلة عن هذا كله .

الفائدة الخامسة :

وهي من أكبر الفوائد : كسر شهوات المعاصي كلها ، والاستيلاء على النفس الأمارة .

فإن منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ، ومادة القوى والشهوات ـ لا محالة ـ الأطعمة ، فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة .

وإنما السعادة كلها في أن يملك الإنسان نفسه ، والشقاوة في أن تملكه نفسه .

وكما أنك لا تملك قياد الدابة الجموح إلا بالجوع ، فإذا شبعت قويت وشردت وجمحت ، فكذلك النفس .

قيل لبعضهم : ما بالك مع كبر سنك لا تتعهد بدنك وقد انهدّ ؟

فقال : لأنه سريع المرح ، فاحش الأشر ـ أي : البطر والمرح ـ فأخاف أن يجمح بي فيورطني ، فَلأنْ أحمله على الشدائد أحب إليّ من أن يحملني على الفواحش .

وقال ذو النون رحمه الله تعالى : ما شبع أحد قط إلا عصى ، أو همّ بمعصية .

وقالت عائشة رَضِيَ الله عنها : أول بدعة حدثت بعد

رسول الله ﷺ الشبع ، إن القوم لما شبعت بطونهم ، جمحت بهم نفوسهم إلى هذه الدنيا .

وهذه ليست فائدة واحدة ، بل هي خزائن الفوائد .

ولهذا قيل : الجوع خزانة من خزائن الله تعالى .

وأقلّ ما يندفع بالجوع شهوة الكلام ، فان الجائع لا يشتهي فضول الكلام ، فيتخلص به من آفات اللسان :

كالغيبة والنميمة والفحش والكذب ، وغيرها ...

فينعه الجوع من ذلك كله .

وإذا شبع الإنسان احتاج إلى فاكهة ، فيتفكّه بأعراض الناس ، ولا يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .

الفائدة السادسة :

دفع النوم ، ودوام السهر .

قال بعض السلف : من أكل كثيراً شرب كثيراً ، ومن

شرب كثيراً نام كثيراً ، ومن نام كثيراً أضاع خيراً كثيراً .

وأجمع رأي السلف على أن كثرة النوم من كثرة الشرب .

وفي كثرة النوم ضياع العمر ، وفوت التهجد ، وبلادة الطبع ، وقساوة القلب .

والعمر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد ، فيه يتّجر .

وفي الحديث الشريف : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله »[1] .

والنوم موت ، فتكثيره ينقص العمر ، وفضيلة التهجد لا تخفى ، وفي النوم فواتها ، وإذا غلب النوم ، فإن تهجد لم يجد حلاوة العبادة .

الفائدة السابعة :

التفرغ للعبادة ، لأن طلب الطعام يشغل كثيراً من الوقت في شرائه وتهيئته وطبخه .

---

(١) الترمذي .

والأوقات المصروفة إلى هذا لو صرفها العبد لذكر الله ومناجاته ، وسائر العبادات ، لكثُر ربحه .

قال السريّ السقطي رحمه الله تعالى : رأيت مع أحدهم سويقاً يستفّ منه .

ـ والسويق : الدقيق من طحين الحنطة والشعير ـ.

فقلت : ما حملك على هذا ؟

قال : إني حسبت ما بين المضغ إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة .

وكل نفَس من العمر جوهرة نفيسة لا تقدّر بقيمة .

فينبغي للمؤمن أن يستوفي من جواهر الأنفاس خزانة باقية في الآخرة ، وذلك بصرف العمر إلى ذكر الله تعالى وطاعته .

ومن ذلك الصوم ، فإنه يتيسر لمن تعوّد الجوع .

صوم ودوام الاعتكاف ، ودوام الطهارة ، وصرف

الأوقات إلى العبادة أرباح كثيرة ، وإنما يستحقرها الغافلون ، الذين رضوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا بها .

﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ، وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾[1] .

الفائدة الثامنة :

صحة البدن ، ودفع الأمراض .

فإن من أسبابها كثرة الأكل ، ثم إن المرض يمنع من العبادات ، ويشوش القلب ، ويمنع من الذكر والفكر ، وينغّص العيش ، ويحوج إلى الدواء والطبيب ، وكل ذلك يحتاج إلى نفقات ، لا يخلو الإنسان منها بعد التعب ، عن أنواع من المعاصي ، واقتحام الشبهات .

وفي الجوع ما يحفظ من ذلك كله .

قال بعضهم : الدواء الذي لا داء معه ، أن لا تأكل الطعام

---

(١) ٧ ـ الروم .

حتى تشتهيه ، وأن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه .

وذُكر لبعض أطبـاء أهـل الكتـاب ، قـول النبي ﷺ : « حسب ابن آدم لُقَيماتٌ يُقمن صلبه .

فـإن كان ـ لا محـالـة ـ فثلثٌ لطعـامـه ، وثلث لشرابـه ، وثلث لنفسه »[1] .

فتعجب منـه وقـال : مـا سمعت كلامـاً في قلـة الطعـام ، أحكم من هذا ، وإنه لكلام حكيم .

ففي الصوم والجوع وتقليل الطعـام ، صحـة الأجسـام من الأسقام ، وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر .

الفائدة التاسعة :

خفة المئونة .

فإن من تعوَّد قلة الأكل ، كفاه اليسير من المال .

والذي تعود الشبع ، صار بطنه غريماً ملازمـاً لـه ، آخـذاً

---

(١) الترمذي .

بَخْنقه في كل يوم ، فيقول : ماذا تأكل اليوم ؟

فيحتاج إلى أن يدخل المداخل ، فيكتسب من الحرام ، فيعصي ، أو من الحلال ، فيذلّ ، وربما مدّ عين الطمع إلى الناس ، وهو غاية الذل ، والمؤمن عزيز النفس .

كان أحدهم يسأل عن سعر المأكولات .

فيقال له : إنها غالية .

فيقول : أرخصوها بالترك .

وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا ، وأول سببٍ في الحرص على الدنيا شهوة البطن ، وفي تقليل الأكل ما يحسم هذه الأحوال كلها .

فمن قنع بالقليل صار حراً ، واستغنى عن الناس ، واستراح من التعب ، وتفرغ لعبادة الله عز وجل ، وتجارة الآخرة ، فيكون ممن أثنى الله تعالى عليهم في قوله : ﴿ **رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب**

والأبصار ، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ، ويزيدهم من فضله ، والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾[١] .

الفائدة العاشرة :

التمكن من الإيثار والصدقة بما فضل من الأطعمة ، فيكون يوم القيامة في ظل صدقته .

ففي الحديث الشريف : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله :

وذكر منهم : رجلاً تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه »[٢] .

ثم إن ما يأكله الإنسان يفنى ، وما يتصدق به يبقى .

ففي الحديث الشريف : « ألهاكم التكاثر :

يقول ابن آدم : مالي ، مالي ، وهل لك يابن آدم من

---

(١) ٣٧ و٣٨ ـ النور .

(٢) البخاري ومسلم .

مالك ، إلا ما أكلتَ فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »[١] .

وعن عائشة رضي الله عنها ، أنهم ذبحوا شاة ـ أي : وتصدقوا بأكثرها ـ.

فقال النبي ﷺ : « ما بقي منها ؟ »

قالت : ما بقي منها إلا كتفُها .

قال : « بقي كلُّها غير كتفها »[٢] .

معناه : أنهم تصدقوا بها إلا كتفها ، والمتصدَّق به باقٍ ثوابه .

فقال : بقيتْ لنا في الآخرة إلا كتفَها ، لأنهم أكلوه ففني .

ونظر رسول الله ﷺ إلى رجل سمين ، فأومأ إلى بطنه بأصبعه وقال :

---

(١) مسلم .

(٢) الترمذي .

« لو كان هذا في غير هذا ، لكان خيراً لك »[١] .

أي : لو آثرت به غيرك ، وقدّمته لآخرتك .

وقال الحسن رضي الله عنه : والله لقد أدركت أقواماً ، كان الرجل منهم يمسي ، وعنده الطعام ما يكفيه ، ولو شاء لأكله ، فيقول :

والله لا أجعل هذا كله لبطني ، حتى أجعل بعضه لله .

☆ ☆ ☆

(١) أحمد وغيره .

مما يُراعَى في الطعام والشراب

مما يراعيه المؤمن في طعامه وشرابه أمور :

١ ـ تناول الحلال ، فإن العبادة مع تناول الحرام ، كالبناء على أمواج البحار .

ففي الحديث الشريف : « إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن الله أمر المؤمنين ، بما أمر به المرسلين :

فقال تعالى : ﴿ **يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً** ﴾[١]

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** ﴾[٢] .

ثم ذكر الرجل يطيل السفر ، أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : « يا رب ، يا رب » ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ،

---

(١) ٥١ ـ المؤمنون .

(٢) ١٧٢ ـ البقرة .

وملبسه حرام ، وغُذِي بالحرام ، فأنَّى يستجاب له ؟! »[١] .

« دعْ ما يَريبك إلى ما لا يَريبك »[٢] .

معناه : دع ما تشك فيه ، وخذ ما لا تشك فيه :

« لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين ، حتى يدع ما لا بأس به ، مخافة ما به بأس »[٣] .

« الحلال بيّن ، والحرام بيّن ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه . ومن وقع في الشبهات ، وقع في الحرام : كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك أن يقع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه .

ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحتْ صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب »[٤] .

---

(١) مسلم .

(٢) النسائي .

(٣) ابن ماجه .

(٤) البخاري ومسلم .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة ، حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال ، خشية أن يكون حراماً ، حتى يكون ورعه حجاباً بينه وبين النار .

ومن الورع ما روي أن عمر رضي الله عنه ، جاءه مسك من البحرين .

فقال : وددتُ لو أن امرأة وَزَنتْ ، حتى أقسمه بين المسلمين .

فقالت امرأته عاتكة : أنا أجيد الوزن .

فسكت عنها ، ثم أعاد القول ، فأعاد الجواب .

فقال : لا أحب أن تضعيه بكفّة ، ثم تقولي : فيها أثر الغبار ، فتمسحين بها عنقك ، فأصيبُ بذلك فضلاً على المسلمين .

وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز مسك ، في بيت مال المسلمين ، فأخذ بأنفه ، حتى لا يشم رائحته .

فقيل له في ذلك ، فقال : وهل ينتفع منه إلا بريحه ؟

وأخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة ، وكان صغيراً ، فقال ﷺ : « كخ كخ » أي : ألقها[١] .

والتحقيق في الورع أن له أولاً :

وهو الامتناع عما حرّمته الفتوى ، وهو ورع العدول .

وله غاية وهو ورع الصديقين .

وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله ، مما أخذ بشهوة ، أو تُوصّل إليه بمكروه .

وبينهما درجات في الاحتياط .

فكلما كان العبد أشد تشديداً على نفسه ، كان أخف ظهراً يوم القيامة ، وأسرع جوازاً على الصراط ، وأبعد عن أن تترجح كفة سيئاته على كفة حسناته .

وتتفاوت المنازل في الآخرة ، بحسب تفاوت هذه

---

(١) البخاري .

الدرجات في الورع ، كما تتفاوت دركات النار في حق الظلمة ، بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبيث .

وإذا علم المؤمن حقيقة الأمر ، فإليه الخيار ، فإن شاء استكثر من الاحتياط ، وإن شاء رخّص ، فلنفسه يحتاط ، وعلى نفسه يرخّص .

٢ ـ الاعتدال ، وترك الامتلاء والشبع .

قال الله تعالى : ﴿ **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين** ﴾[١] .

أي : لا تسرفوا في كثرة الأكل ، فعن ذلك تكون كثرة الشراب ، وذلك يثقل المعدة ، ويثبّط الإنسان عن طاعة ربه والأخذ بحظه من نوافل الخير .

فإن تعدّى ذلك إلى ما فوقه مما يمنعه القيام بالواجب عليه ، حَرُم عليه ، وكان قد أسرف في مطعمه ومشربه .

عن أبي جُحيفة رضي الله عنه قال : أكلت ثريداً بلحم

---

(١) ٣١ ـ الأعراف .

سمين ، فأتيت النبي ﷺ ، وأنا أتجشّأ ـ والتجشّؤ تنفس المعدة عند الامتلاء ـ .

فقال ﷺ اكفف عنا جُشاءك أبا جحيفة ، فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة .

فما أكل أبو جحيفة بملء بطنه ، حتى فارق الدنيا ، وكان إذا تغدّى لا يتعشى ، وإذا تعشّى لا يتغدّى .

وفي الحديث الشريف : « من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت »[1] .

وقيل : من الإسراف الأكل بعد الشبع .

وقال لقمان لابنه : يا بني ! لا تأكل شبعاً فوق شبع ، فإنك إن تنبِذْه للكلب خير من أن تأكله .

وكان عمر رضي الله عنه : لا يزيد على تسع لُقَيمات .

وقديماً قالوا : العاقل يأكل ليعيش ، والجاهل يعيش ليأكل .

---

(١) ابن ماجه .

وتقدير الطعام يختلف باختلاف الأحوال والإشخاص .

فالعامل المتعب ، وأصحاب الأعمال الشاقة ، يحتاجون إلى طعام أكثر مما يحتاج إليه القاعد المستريح .

والشاب القوي البدن ، يحتاج إلى أكثر مما يحتاج إليه الشيخ الضعيف .

وبالجملة فعلى المؤمن أن يأكل إذا صدق جوعه ، ويقبض يده ، وهو على شهوة صادقة بعد .

٣ ـ أن يأكل ما وجد ، ولا يشتهي طعاماً دون طعام :

وتلك علامة الجوع الصادق ، وهي أن لا تطلب النفس الأدم ، بل تأكل الخبز وحده بشهوة .

فإذا طلبت النفس خبزاً بعينه ، أو طلبت أدماً مع الخبز ، فليس ذلك بالجوع الصادق .

وتساءل جماعة عن خير أُدم إلى جانب خبز الشعير يعين على إساغته .

فذكر كل واحد نوعاً من أنواع الأدم .

وقال أعرفهم : خير أدم إلى جانب خبز الشعير الجوع .

فقالوا : صدقت .

ومن شأن المؤمن الكامل ، أن لا يتطلب الشهوات ، لأن أكل اللذيذ الشهيّ ، يقتضي بطراً في النفس ، وقسوةً للقلب ، وأنساً بلذات الدنيا ، حتى يألفها الإنسان ، ويكره الموت ولقاء الله تعالى ، وتصير الدنيا جنة في حقه ، ويكون الموت سجناً له .

وفي الحديث الشريف : « شرار أمتي الذين غُذُّوا بالنعيم ، ونبتت عليه أجسامهم ، وإنما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ، ويتشدقون في الكلام »[1] .

وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان ، يأكل أنواع الطعام .

فقال عمر لمولى له:إذا علمت أنه . قد حضر عشاؤه فأعلمني.

فأعلمه فدخل عليه ، فقرّب عشاؤه ، فأتوه بثريد لحم ،

---

(١) البيهقي وأبو نعيم .

فأكل معه عمر ، ثم قُرّب الثواء ، وبسط ـ أي : مَدّ ـ يزيد يده ، وكفّ عمر يده ، وقال :

اللهَ اللهَ يا يزيد بن أبي سفيان ، أطعامٌ بعد طعام ، والذي نفس عمر بيده ، لئن خسالفتم عن سنتهم ، ـ يعني أصحاب رسول الله ﷺ ـ ليُخالفَنّ بكم عن طريقهم

وقد جاء في قوله تعالى :

﴿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾[1] .

أن هذا يقال لأهل الجنة ، لأنهم كانوا قد أسلفوا ترك الشهوات .

وكان سلمان رضي الله عنه يقول : أنا عبد في دار سيدي ، ما أطعمني أكلت ، وما ألبسني لبست .

وفي هذا إرشاد للمؤمن أن يأكل ما وجد ، وأن لا يتشهّى ما لم يجد .

---

(١) ١٢٤ ـ الحاقة .

من الآفات في ترك الشهوات

قد يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان : هما أعظم من أكل الشهوات :

(إحداهما) أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات ، فتشتهيها ، ولا يريد صاحبها أن يُعرَف بأنه يشتهيها ، فيخفي الشهوة ، ويأكل في الخلوة ما لا يأكل مع الجماعة ، وهذا هو الشرك الخفي .

(والثانية) أن يقدر على ترك الشهوات ، لكنه يفرح أن يُعرف بذلك ، فيشتهر بالتعفف عن الشهوات ، وتلك هي الشهوة الخفية .

فإذا أحس بذلك من نفسه ، فكسرُ هذه الشهوة آكد من كسر شهوة الطعام ، فليأكل فهو أولى .

وبالجملة من ترك شهوة الطعام ، ووقع في شهوة الرياء ، كان كمن هرب من عقرب ، وفزِع إلى حية ، لأن شهوة الرياء أضرّ كثيراً من شهوة الطِيعام .

من آداب الطعام والشراب

١ ـ الاجتماع على الطعام :

قال بعض الصحابة رضي الله عنهم : يا رسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع !

قال : « فلعلكم تفترقون » .

قالوا : نعم .

قال : « فاجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله ، يُبارَك لمن فيه »[١] .

٢ ـ تكثير الأيدي على الطعام :

في الحديث الشريف : « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية »[٢] .

وفي رواية : « طعام الاثنين كافي الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافي الأربعة »[٣] .

---

(١) أبو داود . (٢) مسلم . (٣) البخاري ومسلم .

٣ ـ أن لا يعيب الطعام :

في الحديث الشريف : ما عاب رسول الله ﷺ طعام قط : إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه[١] .

وسأل رسول الله ﷺ أهله الأدْم .

فقالوا : ما عندنا إلا خَلّ .

فدعا به : فجعل يأكل ويقول : « نِعْم الأدْم الخل ، نعم الأدم الخل »[٢]

٤ ـ أن لا يأكل متكئاً :

في الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ قال : « لا آكل متكئاً »[٣] .

قال العلماء : المتكىء ها هنا : هو الجالس معتمداً على وطاء تحته .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

(٣) البخاري .

وأراد أنه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الإكثار من الطعام ، بل يقعد مستوفزاً لا مستوطئاً ، ويأكل بُلْغةً ـ أي : يكتفي بالقليل ـ .

وقيل : إن المتكىء هو المائل على جنبه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ جالساً مُقْعِياً يأكل تمراً [١] .

والمقعي : هو الذي يلصق أليَتيْه بالأرض وينصب ساقيه .

٥ ـ غسل الأيدي قبل الطعام وبعده ، والمضمضة بعده :

وفي الحديث الشريف : « بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده »[٢] .

قال العلماء : المراد بالوضوء هنا غسل اليدين .

« إن الشيطان حسّاس لحّاس ، فاحذروه على أنفسكم ، من

---

(١) مسلم .

(٢) الترمذي وأبو داود .

بات وفي يده ريحُ غَمَر ـ أي : ريح لحم ـ فأصابه شيء ، فلا يلومن إلا نفسه »[١] .

وشرب رسول الله ﷺ لبناً ، فدعا بماء فمضض ، وقال : « إن له دَسَما »[٢] .

٦ ـ التسمية :

في الحديث الشريف : « إذا أكل أحدكم ، فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل :

« بسم الله أوله وآخرَه »[٣] .

« إذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لأصحابه ، لا مبيت لكم ولا عشاء .

وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله ، قال الشيطان

---

(١) أبو داود والترمذي .

(٢) البخاري ومسلم وغيرهما .

(٣) أبو داود والترمذي .

أدركتم المبيت .

وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه ، قال : أدركتم المبيت والعشاء »[١] .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ طعاماً ، لم نضع أيدينا ، حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده .

وإنا حضرنا معه مرة طعاماً ، فجاءت جارية كأنها تُدفَع ، فذهبتْ لتضع يدها في الطعام ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها .

ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع ، فأخذ بيده .

فقال رسول الله ﷺ : « إن الشيطان يستحلّ الطعام إذا لم يذكر اسم الله تعالى عليه ، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها ، فأخذت بيدها . فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به ، فأخذت بيده .

---

(١) مسلم .

والذي نفسي بيده ، إن يده في يدي مع يديها .

ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل »[١] .

وكان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل ، فلم يُسمّ الله حتى لم يبق من طعامه لقمة ، فلما رفعها إلى فيه ، قال : باسم الله أوله وآخره .

فضحك النبي ﷺ ثم قال :

« ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه »[٢] .

وكان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين .

فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه لو سمّى لكفاكم »[٣] .

٧ ـ الأكل باليمين ومما يليه :

---

(١) مسلم .

(٢) أبو داود والنسائي .

(٣) الترمذي .

عَن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ ، قال :

كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ ـ أي : في رعايته ـ وكانت يدي تطيش في الصحْفَة .

فقال لي رسول الله ﷺ : « يا غلام ! سمّ الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك »[١] .

ومعنى : تطيش في الصحفة : تتحرك وتمتد إلى نواحي الصحفة .

وأكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله .

فقال : « كل بيمينك » .

قال : لا أستطيع .

قال : « لا استطعت ما منعه إلا الكِبْر ! »

فما رفعها إلى فيه[٢] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

٨ ـ أن لا يقرن بين تمرتين ونحوهما :

من أدب الطعام أن لا يقرن بين تمرتين أو نحوهما ، إذا أكل في جماعة إلا بإذن رفقته :

عن جَبَلة بن سُحَيْم ، قال : أصابنا عام سنة ـ أي : جدب ـ مع ابن الزبير ، فرُزقنا تمراً ، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمرّ بنا ونحن نأكل ، فيقول :

لا تُقارنوا ، فإن النبي ﷺ نهى عن القران .
ثم يقول : إلا أن يستأذنُ الرجل أخاه[١] .

٩ ـ الأكل بثلاثة أصابع :

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال :

رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لَعِقها[٢] .

١٠ ـ الأكل من جانب القصعة :

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) مسلم .

سبق قوله ﷺ : « كل مما يليك » .

وفي الحديث الشريف : « البركة تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافَتيه ـ أي : من ناحيتيه ـ ولا تأكلوا من وسطه »[١] .

واجتمع بعض أصحاب رسول الله ﷺ على طعام ، ووضعت بين أيديهم قصعة .

فقال ﷺ : « كلوا من حواليها ، وذروا ذروتها ـ أي : أعلاها ـ يُبارَكْ فيها »[٢] .

١١ ـ التقاط اللقمة إذا سقطت :

في الحديث الشريف : « إذا وقعت لقمةِ أحدكم ، فليأخذها فليُمِط ـ أي فلْيُنزل ـ ما كان بها من أذىً وليأكلها ، ولا يَدَعها للشيطان »[٣] ...

---

(١) أبو داود والترمذي .

(٢) أبو داود وابن ماجه .

(٣) مسلم .

« إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء ، من شأنه ، حتى يحضره عنده طعامه ، فإذا سقطت لقمة أحدكم ، فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى ، ثم ليأكلها ، ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلعق أصابعه ، فإنه لا يدري في أي طعام البركة »[١] .

١٢ ـ لَعْق الأصابع قبل مسحها ، ولعق القصعة :

في الحديث : « إذا أكل أحدكم ، فلا يمسح أصابعه حتى يَلْعقها ، أو يُلعِقها »[٢] .

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه :

رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع ، فإذا فرغ لَعِقها[٣] .

وأمر رسول الله ﷺ بلعق الأصابع والصَّحْفة ، وقال :

« إنكم لا تدرون في أي طعام البركة »[٤] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) مسلم .
(٣) مسلم .
(٤) مسلم .

وفي حديث آخر : أمرنا رسول الله ﷺ أن نَسلُت القصعة وقال :

« إن آنيـة الطعـام لتستغفر للـذي يلعقهـا ويغسلهـا ، وتقول :

أعتقك الله من النار كما أعتقتني من الشيطان »[١] .

١٣ ـ الأكل مع المجذوم والأبرص :

في الحـديث الشريف : أن رسـول الله ﷺ أخـذ بيـد مجزوم ، فوضعها معه في القصعة ، وقال :

« كلْ ، ثقةً بالله وتوكلاً عليه »[٢] .

وروي أن أبـا بكر وعمر رضي الله عنهما فعـلا ذلـك ، وأن ابن عمر رضي الله عنهما كان يأكل مع المجذوم والأبرص .

١٤ ـ الدعاء إذا حضر الطعام وهو صائم .

في الحـديث الشريف : « إذا دُعي أحـدكم فليجب ، فـإن

---

(١) مسلم وغيره .

(٢) الترمذي وأبو داود .

كان صـــائمـــاً فليصـــلِ ـ أي : فلْيـــدْعُ ـ وإن كان مفطراً فليَطْعَمَ[١] ـ أي : فليأكل ـ .

١٥ ـ الدعاء لمن أكل عنده :

في الحـديث الشريف : أن النبي ﷺ نـزل على رجـل من الصحابة ، فأكل وشرب ، فقال له الرجل : ادعُ الله لنا .

فقـــال : « اللهم بـــارك لهم فيما رزقتهم ، واغفر لهم وارحمهم »[٢] .

« اللهم أطعم من أطعمني ، واسقِ من سقاني »[٣] .

« أفطر عنـدكم الصـائمون ، وأكل طعـامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة »[٤] .

١٦ ـ الدعاء إذا رأى أول الثمر :

في الحـديث الشريف : أن النبي ﷺ كان يُـؤتَى بـأول

---

(١) مسلم .
(٢) مسلم وغيره .
(٣) مسلم .
(٤) أبو داود .

الثمر ، فيقول : « اللهم بارك لنا في مدينتنا ، وفي ثمارنا ، وفي مُدنا ، وفي صاعنا ، بركة مع بركة »

ثم يعطيه أصغر من يحضُره من الولدان[١] .

١٧ ـ أن لا يتنفس في الإناء :

في الحديث الشريف : أن النبي ﷺ كان يتنفس في الشراب ثلاثاً[٢] .

أي : يتنفس خارج الإناء .

ونهى رسول الله ﷺ أن يُتَنفّس في الإناء[٣]

أي : في نفس الإناء .

١٨ ـ أن لا ينفخ في الشراب .

في الحديث الشريف أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب .

---

(١) مسلم .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) البخاري ومسلم .

فقال رجل : القَذاةُ أراها في الإناء ؟

قال : أهْرقها ـ أي : أرِقْها .

قال : إني لا أروى من نَفَس واحد .

قال : فأبِنْ ـ أي : أبعِد ـ القدحَ إذن عن فيك[١] .

١٩ ـ إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن :

في الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ أُتي بلبن قد شيب ـ أي : خُلط ـ بماء ـ أي : ليبرد ـ وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضي الله عنه ، فشرب ، ثم أعطى الأعرابي ، وقال :

« الأيمن فالأيمن »[٢] .

٢٠ ـ أن لا يشرب من فم القِربة :

في الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ نهى عن

---

(١) الترمذي .

(١) البخاري ومسلم .

اخْتِناث الأسقية[١] .

يعني أن تُكسر أفواهها ، ويُشرَب منها .

وفي حديث آخر : نهى رسول الله ﷺ أن يُشرب من فم السقاء أو القربة[٢] .

وعن كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضي الله عنها قالت :

دخل عليّ رسول الله ﷺ فشرب من في ـ أي : فم ـ قِربة معلَّقة قائماً ، فقمت إلى فيها فقطعتُه[٣] .

قال العلماء : وإنما قطعتْها ، لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ ، وتتبرك به ، وتصونه عن الابتذال .

وهذا الحديث محمول على بيان الجواز ، وأن الشرب من فم القربة مكروه تنزيهاً .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري ومسلم

(٣) الترمذي .

والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل .

٢١ ـ الشرب قاعداً :

في الحـديث الشريف : أن النبي ﷺ نهى أن يشرب الرجـل قائماً .

قيل لأنس رضي الله عنه راوي الحديث : فالأكل ؟

قال : ذلك أشَر ـ أو أخبث ـ .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ زجر عن الشرب قائماً[١] .

« لا يشربنّ أحد منكم قائماً ، فمن نسي فليستقىء »[٢] .

ـ أي : يتقيأ ـ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :

سقيت رسول الله ﷺ من زمزم ، فشرب وهو قائم[٣] .

وعن علي كرم الله وجهه أنه شرب قائماً وقال :

---

(١) البخاري ومسلم . (٢) مسلم . (٣) مسلم .

إني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت[١] .

وهذا لبيان الجواز .

٢٢ ـ أن يشرب الساقي آخر القوم :

في الحديث الشريف : ساقي القوم آخرهم شرباً[٢] .

٢٣ ـ أن يغمس الذباب إذا وقع في الإناء :

في الحديث الشريف : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامْقُلوه ـ يقول : اغمِسوه ـ فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء ، وأنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء ، فليَغمسه كلَّه » .

وفي رواية : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ، فليغمسه كله ، ثم ينْزِعْه ، فان في أحد جناحيه شفاءً ، وفي الآخر داءً »[٣] .

٢٤ ـ أن لا يأكل ولا يشرب في آنية الذهب والفضة :

---

(١) البخاري . (٢) الترمذي . (٣) البخاري وأبو داود .

في الحديث الشريف : نهانا رسول الله ﷺ عن الحرير والديباج ، والشرب في آنية الذهب والفضة ، وقال :

« هي لهم ـ أي للكافرين ـ في الدنيا ، وهي لكم في الآخرة »[١] .

« الذي يشرب في آنية الفضة ، إنما يُجرجر في بطنه جهنم »[٢] .

وفي رواية : « من شرب في إناء من ذهب أو فضة ، فإنما يُجرجر في بطنه نار جهنم »[٣] .

٢٥ ـ أن يحمد الله تعالى بعد الطعام والشراب .

في الحديث الشريف : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها »[٤] .

---

(١) البخاري ومسلم .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) مسلم .
(٤) مسلم .

٢ ـ شرَهُ الوقاع

شَرَهُ الوقاع

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً** ﴾[١] .

خلق الله تعالى الرجال والنساء ، وأودع بحكمته الميل في كل من الجنسين إلى الآخر ، وذلك لفائدتين :

(**إحداهما**) : أن يدرك الإنسان لذة الجماع ، فيقيس به لذات الآخرة ، فإن لذة الجماع لو دامت ، لكانت أقوى لذات الأجساد .

كما أن النار وآلامها أعظم آلام الجسد .

والترغيب والترهيب يسوق الناس إلى سعادتهم .

وليس ذلك إلا بألم محسوس ، ولذة محسوسة مدَركة ، فإن مالا يُدرَك بالذوق ، لا يعظم إليه الشوق .

---

(١) ١ ـ النساء .

(والثانية) : بقاء النسل ودوام حياة البشر على وجه الأرض .

لكنْ في شهوة الجماع من الآفات ما يهلك الدين والدنيا ، إن لم تضبط ولم تُقهَر ، ولم تُردْ إلى حد الاعتدال .

وفي الدعاء المأثور : اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصري ، ومن شر لساني ، ومن شر قلبي ، ومن شر مَنيّتي[١] .

فأعظم الشهوات شهوة الوقاع .

ولهذه الشهوة إفراط وتفريط واعتدال .

فالإفراط : ما يقهر العقل ، حتى يصرف همة الرجال إلى الاستمتاع بالنساء ، فيحرم من سلوك طريق الآخرة ، أو يقهر الدين حتى يجر إلى اقتحام الفواحش .

والتفريط بالعُنَّة : وهي العجز عن إتيان النساء ، أو الضعف عن إمتاعهن . وهو أيضاً مذموم .

---

(١) أبو داود والترمذي .

وإنما المحمود من ذلك الاعتدال :

والاعتدال أن تكون الشهوة في طوع العقل والشرع في انقباضها وانبساطها .

وقد أرشد النبي ﷺ في حالة الإفراط إلى معالجتها بالجوع والنكاح .

ففي الحديث الشريف : « يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءة - يعني النكاح - فليتزوج ،فانه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء »[1] .

- أي : قطع للشهوة - .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .

الترغيب في غض البصر
والترهيب من إطلاقه

قال الله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يَغُضّوا من أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، إن الله خبير بما يصنعون** ﴾

﴿ **وقل للمؤمنات يغضُضن من أبصارهن ، ويحفظنَ فروجهن** ﴾[1]....

أمر الله تعالى بغض البصر قبل حفظ الفروج ، لأن البصر رائد القلب .

قال الشاعر :

ألم تَرَ أن العين للقلب رائد فما تألف العينان فالقلب آلفُ

ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار عن النظر ، لأن علاقتها به ، كعلاقته بها ، وقصدها منه كقصده منها .

---

(١) ٣٠ و ٣١ ـ النور .

وقال تعالى : ﴿ **يعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور** ﴾[١] .

وفي الحديث القدسي : « النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، مَن تركها مخافةً مني ، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه »[٢] .

وفي الحديث الشريف : « كُتب على ابن آدم نصيبُه من الزنى ، مدركٌ ذلك لا محالة : العينان زناهما النظر ، والأذنان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش ، والرجل زناها الخُطا ، والقلب يهوى ويتمنى ، ويصدّق ذلك الفرجُ أو يكذّبه »[٣] .

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند رسول الله ﷺ ، وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أُمرنا بالحجاب .

---

(١) ١٩ ـ غافر .

(٢) الطبراني والحاكم .

(٣) البخاري ومسلم .

فقال ﷺ : « احتجبا منه » .

فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى ، لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟

فقال النبي ﷺ : « أفعمياوان أنتما ، ألستما تبصرانه »[١] .

وفي الحديث الشريف : « إياكم والجلوسَ في الطرقات » .

فقالوا : يا رسول الله ! مالنا من مجالسنا بُدّ ، نتحدث فيها .

قال : « فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه . »

قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟

قال : « غض البصر ، وكفّ الأذى ، وردّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر[٢] » .

كل عين باكية يوم القيامة ، إلا عين غضت عن محارم الله ، وعين سهرت في سبيل الله ، وعين خرج منها رأس

---

(١) أبو داود والترمذي .

(٢) البخاري ومسلم .

الذباب من خشية الله »[١]

اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة :

اصدقوا إذا حدثتم ، وأفوا إذا وعدتم ، وأدوا الأمانة إذا ائتمنتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم »[٢] .

وقال رسول الله ﷺ لعلي كرم الله وجهه :

« لا تتبع النظرة النظرة ، فإنما لك الأولى ، وليست لك الآخرة »[٣] .

وعن جرير رضي الله عنه قال :

سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة ، فقال : اصرف بصرك[٤] .

وفي الحديث الشريف : « من ملأ عينه من الحرام ، ملأ

---

(١) الأصبهاني .
(٢) أحمد وغيره .
(٣) أحمد وغيره .
(٤) مسلم وغيره .

الله عينه من نار جهنم .

ما من صباح إلا وملكان يناديان :

ويـل للرجـال من النسـاء ، وويـل للنسـاء من الرجال »[١] .

إياكم والدخول على النساء ـ أي :احذروه ـ .

فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟

قال : الحمو الموت »[٢] .

الحمـو : قريب الـزوج كالأخ والعم وابن العم والخـال وابن الخال ...

قال العلمـاء : معنى هـذا الحـديث أن الخوف من الحمو أكثر من غيره ، والشر يتـوقـع منـه ، والفتنـة أكثر ، لتمكنـه من الوصول إلى المرأة والخلوة بها ، من غير أن يُنكَر عليه ، بخلاف الأجنبي ، ولأن من عادة الناس التساهل فيه ، فهـذا هو الموت

---

(١) ابن ماجه والحاكم .

(٢) البخاري ومسلم .

وهو أولى بالمنع من الأجنبي كما ذكرنا .

وفي الحديث الشريف أيضاً :

« لا يخَلونّ رجل بامرأة إلا كان ثالثها الشيطان »[١] .

« لأن يطعن في رأس أحدكم بمخْيَط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له »[٢] .

والمخْيط : ما يُخاط به كالإبرة والمسلّة ونحوهما .

« لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم »[٣] .

وفي الحديث الشريف : « لا يخْلُوَنّ رجل بامرأة إلا مع ذي محرم .

فقام رجل فقال : يا رسول الله : امرأتي خرجت حاجّة ، واكُتِتبت في غزوة كذا وكذا .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) الطبراني والبيهقي .

(٣) البخاري ومسلم .

قال : ارجع فحُجّ مع امرأتك »[١] .

وقال رسول الله ﷺ :

« لا تباشر المرأةُ المرأة فتنعَتها ـ أي : تصفها ـ لزوجها كأنه ينظر إليها »[٢] .

« إن المرأة تُقبل في صورة شيطان ، وتُدبر في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فليأتِ أهله فليواقعها ، فإن ذلك يردّ ما في نفسه »[٣] .

وقال ﷺ في صلاة الجماعة :

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها »[٤] .

« إذا استعطرت المرأة ، فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية »[٥] .

---

(١) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٢) البخاري وغيره .
(٣) مسلم وغيره .
(٤) مسلم .
(٥) أبو داود وغيره .

« المرأة عورة . فإذا خرجت استشرفها الشيطان »[١] .

وصف النبي ﷺ المرأة بأنها عورة ، والعورة من شأنها الستر .

ومعنى استشرفها الشيطان : رفع بصره إليها ليغويها ، أو يُغوي بها ، فيوقع الرجل في الفتنة بها ، أو يوقعها في الفتنة به ، أو يوقعهما جميعاً .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : ولقد كره الشعبي أن يديم الرجل النظر إلى ابنته أو أمه أو أخته ، وزماننا خير من زماننا هذا[٢] . وحرام على الرجل أن ينظر إلى ذاتِ مَحْرَمه نظرة شهوة يرددها .

وقال الزهري رحمه الله تعالى : في النظر إلى التي لم تحصنْ من النساء :

لا يصلح النظر إلى شيء منهن ، ممن يُشتهى النظر إليهن

---

(١) الترمذي .

(٢) والقرطبي رحمه الله تعالى صاحب التفسير المشهور متوفى عام ٦٧١ هـ .

وإن كانت صغيرة .

قال الشاعر :

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظمُ النار من مستصغر الشررِ
يُسرّ ناظرَه ما ضرّ خاطره
لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
والمرءُ مادام ذا عين يقلّبها
في أوجه الغيد لا ينجو من الخطر

وغض البصر فضيلة كانت في الجاهلية قبل الإسلام ، وجاء الإسلام فأكدها وشدّد الأمر بها .

قال عنترة :

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي
حتى يواري جارتي مأواها

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

لما أجمع أبو سلمة على الخروج ـ أي : من مكة ـ إلى

المدينة ـ مهاجراً ـ رحل على بعيره ـ أي : وضع رحله عليه ـ وحملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة في حجري . ثم خرج بي بعيره .

فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيتَ صاحبتنا هذه ، علامَ نتركك تسير بها من البلاد ؟

فنزعوا خِطام البعير ـ أي : زمامه ـ من يده ، فأخذوني منه .

وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهطُ أبي سلمة ، فقالوا :

والله لا نترك ابننا عندها ، إذ نزعتموها من صاحبنا .

قالت : فتجاذبوا ابني سلمة بينهم ، حتى خلعوا يده .

وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق أبو سلمة إلى المدينة .

قالت : ففُرِق بيني وبين ابني وزوجي .

فكنت أخرج كل غداة ، فأجلس بالأبطح ـ أي : بمسيل

الوادي من مكة ـ فما أزل أبكي حتى أمسي . حتى مرّ بي رجل من بني عمي ، أحد بني المغيرة ، فرأى ما في وجهي .

فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة ، فرّقتم بين ولدها وزوجها وبينها ؟

فقالوا لي : الحقي زوجك إن شئت .

قالت : وردّ بنو عبد الأسد إليّ ابني .

فارتحلت بعيري ، وأخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، وما معي أحد من خلق الله ، قلت :

أتبلّغ ـ أي : أتوصّل إلى مطلوبي ـ بمن لقيت ، حتى أقدَم على زوجي .

حتى إذا كنت بالتنعيم ، لقيت عثمان بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار ، فقال لي :

أين يا بنت أبي أمية ؟

فقلت : أريد زوجي بالمدينة .

قال : وما معكِ أحد ؟

قلت : لا والله إلا الله وابني هذا .

قال : والله مالك من مَتْرَك .

ـ أي : لا ينبغي أن تُتركي وحدك في هذا السفر ـ .

فأخذ بخطام البعير ، فانطلق يهوي ـ أي : يسرع في السير ـ بي .

فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أكرم منه :

كان إذا بلغ المنزل ، أناخ بي ، ثم يستأخر عني ، حتى إذا نزلت ، استأخر ببعيري فحط عنه ، ثم قيده في الشجرة ، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع .

فإذا أردنا الرواح ، قام إلى بعيري ، فقدّمه فرحله ـ أي : وضع رحله عليه ـ ثم استأخر عني ، وقال : اركبي .

فلم يزل يصنع ذلك ، حتى أقدمني المدينة ،فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف قال :

زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة نازلاً بها ـ فأخليها ـ أي : اتركي الناقة تسير ـ على بركة الله .

ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

فكانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة ، وما رأيت صاحباً كان قط أكرم من عثمان بن طلحة[١] .

قال شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في كتابه : الإصابة :

عثمان بن طلحة ـ أي : هذا الذي صحب أم سلمة رضي الله عنها ـ أسلم في هدنة الحديبية ، وهاجر مع خالد بن الوليد ، وشهد الفتح مع النبي ﷺ ، فأعطاه مفتاح الكعبة .

أي : أنه صحب أم سلمة رضي الله عنها في هذه العفة والأمانة والشهامة والمروءة ، وهو في جاهليته قبل أن يسلم .

---

(١) قال المحب الطبري في كتابه : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : خرجه ابن إسحاق .

حرمة النظر إلى الأمرد والجميل

كما يحرم النظر إلى المرأة ، يحرم النظر إلى الأمرد الجميل ، لأن الشر فيه أكبر . فإنه لو مال قلبه إلى امرأة ، أمكنه الوصول إلى استباحتها بالنكاح الشرعي .

فالنظر إلى وجه الصبي بشهوة حرام .

بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة الأمرد . بحيث يدرك التفرقة بينه وبين الملتحي ، لم يحلّ له النظر إليه .

ورُبَّ قائل يقول : كل ذي حسٍ يدرك التفرقة بين الجميل والقبيح لا محالة ، ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة .

فالجواب : ليس المراد تفرقة العين فقط ، بل ينبغي أن يكون إدراكه التفرقة في ذلك ، كإدراكه التفرقة بين شجرة خضراء وأخرى يابسة ، وبين ماء صافٍ وماء كدر ، وبين شجرة عليها أزهارها وأنوارها ، وشجرة تساقطت أوراقها ...

فانه يميل إلى إحداها بعينه وطبعه ، ولكن ميلاً خالياً عن الشهوة .

ولأجل ذلك لا يشتهي الإنسان ملامسة الأزهار والأنوار وتقبيلها ، ولا تقبيل الماء الصافي .

وكذلك الشيبة الحسنة ، قد تميل العين إليها ، وتدرك التفرقة بينها وبين الوجه القبيح ، ولكنها تفرقة لا شهوة فيها .

ويُعَرف ذلك بميل النفس إلى القرب والملامسة .

فإذا وجد ذلك في قلبه ؛ وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن ، والأثواب المنقوشة ، والسقوف المذهبة ... فنظر نظر شهوة ، فهو حرام .

وهذا ما يتهاون به كثير من الناس ، ويجرهم ذلك إلى المعاطب ، وهم لا يشعرون .

قال بعض التابعين : ما أنا بأخوف من السبع الضاري على الشاب الناسك من غلام أمرد يجلس إليه .

فآفة النظر إلى الأحداث عظيمة .

الفتنة بالنساء

في الحديث الشريف : « ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء »[١] .

« صنفان من أهل النار لم أرَهما :

قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس .

ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رءوسهن كأسنمة البُخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »[٢] .

قال العلماء : إنما جعلن كاسيات ، لأن الثياب عليهن .

وإنما وصفن بأنهن عاريات ، لأن الثوب إذا رقّ ، يصفهن ويبدي محاسنهن ، وذلك حرام .

والمرأة أمرها مبني على الستر ، ومن أجل هذا شُرع لها أن

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) مسلم .

تُرخي ذيلها ذراعاً :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« من جَر ثوبه خُيَلاء ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة .

فقالت أم سلمة رضي الله عنها : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟

قال : يُرخينَ شبراً .

فقالت : إذن تنكشف أقدامهن .

قال : فيرخين ذراعاً لا يزدن عليه »[١] .

وأشكل على امرأة أنها قد تمشي في المكان القذر .

فقالت أم سلمة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ :

« يطهّره ما بعده »[٢] .

قال العلماء : في هذا الحديث رخصة للنساء في جر

---

(١) الترمذي .

(٢) مالك .

الإزار ، لأنه يكون أستر لهن .

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه : ما أيس إبليس من أحد إلا وأتاه منِ قِبَل النساء .

وقال أيضاً ، وهو ابن أربع وثمانين سنة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، وهو يعشو بالأخرى : ما شيء أخوف عندي من النساء .

☆ ☆ ☆

فضيلة الاستعفاف

قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ، مع امرأة العزيز التي راودته عن نفسه ، وامتناعه منها ، مع القدرة وشدة رغبتها ... معروفة مشهورة .

وقد أثنى الله عليه بذلك في كتابه العزيز : قال الله تعالى : ﴿ **ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين** ﴾[١]

﴿ **ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه ، كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلَصين** ﴾[٢] .

فعفّ عليه الصلاة والسلام وامتنع ، وابتلى بالسجن فصبر ، حتى ظهرت براءته وعفافه وطهره ، وكانت له العزة والرفعة والتمكين في الأرض .

---

(١) ٢٢ ـ يوسف .

(٢) ٢٤ ـ يوسف .

وفي الحديث الشريف : « لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة[١] :

عيسى بن مريم ، وصاحب جُرَيج .

وكان جُرَيج رجلاً عابداً ، فاتخذ صومعة ـ أي : مكاناً مرتفعاً للعبادة ـ فكان فيها ، فأتته أمه وهو يصلي ، فقالت : يا جُرَيج :

فقال ، يارب أمي وصلاتي .

ـ أي : اجتمع عليّ أمران : إجابة أمي ، وإتمام صلاتي ـ فأقبل على صلاته ، فانصرفت .

فلما كان من الغد أتته وهو يصلي ، فقالت : يا جُرَيج !

فقال : أي ربِ أمي وصلاتي .

فأقبل على صلاته . فلما كان من الغد ، أتته وهو يصلي ، فقالت : يا جريج !

فقال : أي ربي أمي وصلاتي .

---

(١) أي : من بني إسرائيل .

فأقبل على صلاته ، فقالت :

اللهم لا تمتْه حتى ينظر إلى وجوه المومسات .

فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته ، وكانت امرأة بغي يُتَمثّل بحسنها ـ أي : يضرب بحسنها المثل ـ فقالت :

إن شئتم لأفتِنَّنه .

فتعرضتْ له ، فلم يلتفت إليها . فأتتْ راعياً كان يأوي إلى صومعته ، فأمكنتْه من نفسها ، فوقع عليها ، فحملتْ .

فلما وَلَدتْ قالت :هذا من جريج .

فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته ، وجعلوا يضربونه . فقال : ما شأنكم !

قالوا : زنيتَ بهذه البغي ، فولدتْ منكَ .

قال : أين الصبي ؟

فجاءوا به ، فقال : دعوني حتى أصلي .

فصلى فلما انصرف أتى الصبيَّ ، فطعن في بطنه ، وقال :

يا غلام من أبوك ؟

قال : فلان الراعي .

فـأقبلوا على جريج يقبّلونـه ويتمسحون بـه وقـالـوا : نبني لك صومعتك من ذهب .

قال : لا ، أعيدوها من طين كما كانت .

ففعلوا .

وبيْنـا صبي يرضع من أمـه ، فمر رجـل راكب على دابـة ـ فارهة أي : حاذقة نفيسة ـ وشارةٍ حسنة .

فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثل هذا .

فترك الثدي وأقبل إليه ، فنظر إليه ، فقال :

اللهم لا تجعلني مثله .

ثم أقبل على ثديه ، فجعل يرضع .

فكأني أنظر إلى رسـول الله ﷺ ، وهـو يحكي ارتضـاعـه بأصبعه السبابة في فيهِ ، فجعل يمصها .

ثم قال : ومرّوا بجارية وهم يضربونها ، ويقولون :

زنيتِ سرقتِ .

وهي تقول : حسبي الله ونعم الوكيل .

فقالت أمه : اللهم لا تجعل ابني مثلها .

فترك الرضاع ، ونظر إليها ، فقال :

اللهم اجعلني مثلها .

فهنـاك تراجعـا الحـديث ـ أي : حـدثت الأم الصبي وحدثها ـ

فقالت : مر رجل حسن الهيئة فقلت :

اللهم اجعل ابني مثله .

فقلت اللهم لا تجعلني مثله .

ومروا بهذه الأمة ، وهم يضربونها ، ويقولون .

زنيتِ سرقت .

فقلتُ : اللهم لا تجعل ابني مثلها .

قـلتَ : اللهم اجعلني مثلها .

قال : إن ذلك الرجل جبار ، فقلت :

اللهم لا تجعلني مثله .

وإن هذه يقولون : زنيتِ ولم تزنِ ، وسرقتِ ولم تسرق

فقلت : اللهم اجعلني مثلها »[١] .

وفي الحـديث الشريف : « انطلـق ثـلاثـة نفر ممن كان قبلكم ، حتى آواهم المبيت إلى غار ، فدخلوه ، فانحـدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار .

فقالوا : إنه لا ينجيكم من هـذه الصخرة إلا أن تـدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم .

قال رجل منهم : اللهم إنه كان لي أبوان شيخـان كبيران ، وكنت لا أغبِقُ ـ أي : لا أقدّم في الشرب قبلها أهلاً ومالاً .

---

(١) البخاري ومسلم .

فنـأى بي طلب الشجر يـومـاً ، فلم أرِح ـ أي : لم أرجـع ـ عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غَبوقهما ـ أي : ما يشربانـه عنـد العشي ـ فـوجـدتهما نـائمين ، فكرهتُ أن أوقظهما ، وأن أغبـق قبلهما أهلاً أو مالاً .

فلبثت ـ والقدح على يـدي ـ أنتظر استيقـاظهم حتى بَرِق الفجر ـ أي : ظهر ضـوءه ـ والصبيـة يتضـاغَـون ـ أي : يصيحون ـ عند قدَميّ ـ أي : من الجوع ـ فـاستيقظـا فشربـا غبوقهما .

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة .

فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه .

قـال الآخر : اللهم إنـه كانت لي ابنـة عم . كانت أحب الناس إلي .

وفي رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء .

فأردتها على نفسها ـ أي : ما يطلب الرجل من زوجته ـ

فـامتنعتْ مني ، حتى ألمتْ بهـا سنـة من السنين ـ أي : المجدبة ـ .

فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومـائـة دينـار ، على أن تخلي بيني وبين نفسها .

ففعلتْ ، حتى إذا قَدَرت عليها .

وفي رواية : فلما قعدت بين رجليها ، قالت :

اتق الله ولا تُفضّ الخاتم إلا بحقه .

ـ أي : لا تُزل عفافي إلا بالزواج ـ .

فانصرفتُ عنهـا وهي أحب النـاس إليّ ، وتركت الـذهب الذي أعطيتها .

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرُج عنـا مـا نحن فيه .

فانفرجت الصخرة ، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

وقال الثـالث : اللهم استـأجرت أجراء ، وأعطيتهم أجرهم

غيرَ رجل واحد ، ترك الذي له وذهب ، فثمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال :

يا عبد الله أدّ إليّ أجري .

فقلت : كل ما ترى من أجرك : من الإبل والبقر والغنم والرقيق .

فقال : يا عبد الله لا تستهزىء بي .

فقلت : لا أستهزىء بك .

فأخذه كله فاستاقه ، فلم يترك منه شيئاً :

اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه .

فانفرجت الصخرة ، فخرجوا »[١] .

وفي الحديث الشريف : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله[٢] :

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) البخاري ومسلم .

إمام عادل ، وشاب نشأ فيّ عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ـ كناية عن حبه لها ، وحنينه إليها إذا خرج منها حتى يعود إليها ـ ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجلٌ دعتْه امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه .»

وروي أن سليمان بن يسار رحمه الله تعالى كان من أحسن الناس وجهاً ، وأنه خرج من المدينة حاجاً ، ومعه رفيق له ، حتى نزلا منزلاً ، فقام رفيقه وأخذ السفرة ، وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئاً .

وجلس سليمان في الخيمة ، فبصرت به أعرابية من قُلَّة الجبل ـ أي : أعلاه ـ وانحدرت إليه ، حتى وقفت بين يديه ، وعليها برقع وقفازان ، فأسفرتْ عن وجهها ، وكانت ذات جمال ، فقالت : أهنئني .

فظن أنها تريد طعاماً .

فقالت : لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله .

فقال : جَهّزكِ إليّ إبليس .

ثم وضع رأسيه بين ركبتيه ، وأخذ يبكي وينتحب . فلما رأت منه ذلك انصرفت .

وجاء رفيقه فرآه وقد انتفخت عيناه من البكاء .

فقال : ما يبكيك ؟

قال : خير ، ذكرت صبيتي .

قال : لا والله ، إن لك قصة ، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث .

فلم يزل به حتى أخبره خبر الأعرابية .

فوضع رفيقه السفرة ، وجعل يبكي بكاء شديداً .

فقال سليمان : وأنت ما يبكيك ؟!

قال : أنا أحق بالبكاء منك ، لأني أخشى أن لو كنت

مكانك لما صبرت عنها .

فلما انتهى سليمان إلى مكة ، فطاف وسعى ؛ ثم أتى الحِجْر ، فاحتبى بثوبه ، فأخذته عينه فنام ، وإذا رجل وسيم طوال له شارة حسنة ، ورائحة طيبة .

فقال له سليمان : رحمك الله من أنت ؟

قال : أنا يوسف الصديق .

قال : إن من شأنك وشأن امرأة العزيز لعجباً .

فقال له يوسف عليه السلام : شأنك وشأن الأعرابية أعجب .

وحكي أن رجلاً أولع بجارية لبعض جيرانه ، فأرسلها أهلها في حاجة لهم إلى قرية أخرى . فتبعها وراودها عن نفسها .

فقالت : إني أخاف الله .

قال : فأنتِ تخافينه ، وأنا لا أخافه ؟

فرجع تائباً ، فأصابه العطش حتى كاد يهلك فإذا هو بنبي من أنبياء بني إسرائيل ، فشكا له العطش .

فقال : تعال : ندعو الله بأن تظلنا سحابة حتى ندخل القرية .

قال الرجل : ما لي من عمل صالح فأدعو ، فادعُ أنت .

قال : أنا أدعو ، وأمّن أنت على دعائي .

فدعا النبي ، وأمّن هو .

فأظلتهما سحابة حتى انتهيا إلى القرية ، فأخذ الرجل إلى مكانه ، فمالت السحابة معه .

فقال له النبي : زعمت أن ليس لك عمل صالح ، وأنا الذي دعوت ، وأنت الذي أمنت ، فأظلتنا سحابة ، ثم تبعتْك . لتخبرَنّي بأمرك .

فأخبره ، فقال النبي إن التائب عند الله بمكان ، ليس أحد بمكانه .

وقال بعضهم : كان عندنا بالكوفة شاب متعبد ، لازم المسجد ، وكان حسن الوجه ، حسن القامة فنظرت إليه امرأة ذات جمال ، فشغفت به .

فاعترضته في الطريق فقالت له : يا فتى ! اسمع مني كلمات أكلمك بها .

فمضى ولم يكلمها ، ثم وقفت له في الطريق مرة أخرى ، وأعادت عليه القول . وأعلنت رغبتها فيه .

فمضى الشاب إلى منزله ، وأراد أن يصلي ، فلم يعقل كيف يصلي .

فأخذ قرطاساً وكتب كتاباً ، ثم خرج من منزله ، وإذا بالمرأة واقفة في مكانها . فألقى الكتاب إليها ورجع .

وكان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، اعلمي أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حَلُم ، فإذا أعاد المعصية مرة أخرى ستره ، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة ، تضيق منها السموات والأرض ، فمن ذا يطيق غضبه ؟

إني أذكرك يوماً تكون السماء فيه كالمهل ، وتصير الجبال كالعهن ، وتجثو الأمم لصولة الجبار العظيم .

وإني أدلك على طبيب هدى ، يداوي الكلوم المرضة ، والأوجاع المرمضة ، ذلك الله رب العالمين . فاقصِديه بصدق المسألة ، فإني مشغول عنك بقوله تعالى :

﴿ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ، ولا شفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴾[1] .

فأين المهرب من هذا ؟

فانقطعت عنه وتابت ، وصلح أمرها .

☆ ☆ ☆

---

(١) ١٨ و ١٩ ـ غافر .

الترغيب في النكاح

الترغيب في النكاح

قال الله تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامَى منكم ؛ والصالحين من عبادكم** ﴾[١] ...

وهذا أمر . والأيامى : جمع أيم ، وهي التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيّباً ، مطلقة كانت أو متوفَّي عنها .

ويقال للرجل أيضاً : أيم ، كالمرأة .

وقال تعالى موصياً في النساء : ﴿ **فلا تعضُلوهن أن ينكحن أزواجهن** ﴾[٢] ...

وهذا نهي عن العضل ، وهو المنع من النكاح .

وقال تعالى في وصف الرسل عليهم الصلاة والسلام ومدحهم :

﴿ **ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ، وجعلنا لهم**

---

(١) ٣٢ ـ النور .

(٢) ٢٣٢ ـ البقرة .

أزواجاً وذرية ﴾[١] ...

فـذكر ذلـك في معرض الامتنـان ، والإنعـام وإظهـار الفضل .

ومدح الله تعالى أولياءه بسؤال ذلك منه في الدعاء فقال :

﴿ والـذين يقولـون : ربنـا هب لنـا من أزواجنـا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماماً ﴾[٢] .

وفي الحـديث الشريف : « معشر الشبـاب ! من استطـاع منكم البـاءة ـ يعني النكاح ـ فليتزوج ، فـإنـه أغض للبصر ـ وأحصن للفرج ، ومن لم يستطيـع فعليـه بـالصـوم ، فـإنـه لـه وجاء »[٣] .

أي : قطع للشهوة .

« الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة »[٤] .

« مـا استفـاد المـؤمن بعـد تقـوى الله خيراً لـه من زوجـة

---

(١) ٣٨ ـ الرعد .
(٢) ٧٤ ـ الفرقان .
(٣) البخاري ومسلم وغيرهما .
(٤) مسلم وغيره .

صالحة : إنْ أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّتـه ، وإن أقسم عليها أبرّته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله »[١] .

« من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينـه ، فليتق الله في الشطر الباقي »[٢] .

« النكاح سنتي ، فمن أحب فطرتي فليستنّ بسنتي »[٣] .

« من رغب عن سنتي فليس مني ،وإن من سنتي النكاح »[٤] .

« تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها

فاظفر بذات الدين تربت يداك »[٥] .

وجـاء ثلاثـة رهـط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ، يسـألون عن عبادة النبي ﷺ .

فلما أخبروا كأنهم تقالّوها ـ أي : عدّوها قليلة ـ .

---

(١) ابن ماجه .
(٢) الطبراني وغيره .
(٣) أبو يعلى .
(٤) البخاري ومسلم .
(٥) البخاري ومسلم وغيرهما .

وقالوا أين نحن من النبي ﷺ . وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟

قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً .

وقال الآخر : أنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر .

وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء ، فلا أتزوج أبداً .

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال :

« أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ؛ وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »[1] .

ومن السلف الصالح بشر بن الحارث لم يتزوج .

فلما مات رئي في المنام ، فقيل له ، ما فعل الله بك ؟

فقال : رفعتْ منازلي في الجنة ، وأُشْرِف بي على منازل الأنبياء ، ولم أبلغ منازل المتأهلين .

---

(١) البخاري ومسلم .

وفي رواية : قال لي : ما كنت أحب أن تلقاني عَزَباً .

فقيل له : ما فعل أبو نصر التمار ؟

فقال : رفع فوقي بسبعين درجة .

قالوا : بماذا ؟ فقد كنا نراك فوقه .

قال : بصبره على بُنَيّاته والعيال .

وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى :

طوبى لك ، فقد تفرّغت للعبادة بالعزوبة .

فقال : لَرَوْعة منك بسبب العيال ، أفضل من جميع ما أنا فيه .

قيل : فما الذي يمنعك من النكاح ؟

فقال : مالي حاجة في امرأة ، وما أريد أن أغر امرأة بنفسي .

وقد قيل : فضلُ المتأهل على العَزَب ، كفضل المجاهد على

القـاعـد ، وركعـة من متـأهل ، أفضـل من سبعين ركعـة من عَزَب .

فالنكاح سنة ماضية ، وخُلُق من أخلاق الأنبياء .

☆ ☆ ☆

من فوائد النكاح

الفائدة الأولى :

الولد ، وهو الأصل ، ومن أجله شُرع النكاح ، لأن المقصود منه بقاء النسل .

وإنما الشهوة خلقتْ باعثة مستحِثّة .

والحكمة الإلهية اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب ، مع الاستغناء عنها ، إظهاراً للقدرة ، وإتماماً لعجائب الصنعة ، وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة ، وحقت به الكلمة ، وجرى به القلم .

وفي التوصل إلى الولد قربة إلى الله تعالى من أربعة أوجه :

١ ـ موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد ، لإبقاء جنس الإنسان .

٢ ـ وطلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير أمته التي يباهي بها .

٣ ـ وطلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده .

ففي الحديث الشريف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :

صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »[١] .

٤ ـ وطلب الشفاعة بموت الصغير إذا مات قبله

ففي الحديث الشريف : « إن أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة .

فيقولون : حتى يدخل آباؤنا .

فيقال : ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم »[٢] .

الفائدة الثانية :

التحصّن من الشيطان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج :

---

(١) مسلم .

(٢) النسائي .

ففي الحديث الشريف : « من رزقه الله امرأة صالحة ، فقد أعانه على شطر دينه ، فليتق الله في الشطر الباقي »[١] .

الفائدة الثالثة :

ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والملاعبة ، وتقويتها على العبادة :

فإن النفس ملول ، وهي عن الحق نَفور ، لأنه على خلاف طبعها ، فلو كُلّفتِ المداومة بالاكراه على ما يخالفها جمحت وانقطعت ، وإذا رُوّحت باللاذّ المباحة في بعض الأوقات ، قويت ونشِطت .

وفي الاستئناس بالزوجة ما يزيل الكرب ، ويروّح القلب .

قال الله تعالى : ﴿ **هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن إليها** ﴾[٢] .

﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً**

---

(١) الطبراني وغيره .

(٢) ١٨٩ ـ الأعراف .

لتسكنوا إليها ﴾[١]

وفي صحف إبراهيم عليه السلام :

على العاقل أن يكون له ساعات :

ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلو فيها لمطعمه ومشربه

وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث :

تزوّدٍ لمعاد ، أو مَرمةٍ ـ أي : إصلاحٍ ـ لمعاش ، أو لـذةٍ في غير محرّم[٢] ...

وفي الحديث الشريف : « لكل عامل شِرّة ـ أي : نشاط ورغبة ـ ولكل شِرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى »[٣] .

ومن كلام أبي الدرداء رضي الله عنه : إني لأستجمّ نفسي

---

(١) ٢١ ـ الروم .

(٢) ابن حبان .

(٣) أحمد .

بشيء من اللهو ـ أي : المباح ـ لأتقوّى بذلك فيما بعد على الحق .

الفائدة الرابعة :

تفريغ القلب عن تدبير المنزل ومصالحه ، وتهيئة أسباب المعيشة ، والطبخ والكنس والفرش وتنظيف الأواني .

فالرجل يتعذر عليه العيش في منزله وحده ، ولو تكفّل بجميع أسباب المعيشة فيه ، لضاع أكثر وقته ، ولم يتفرغ للعلم والعمل .

فالمرأة الصالحة ، المصلحة للمنزل ، عونٌ للرجل على دينه .

واختلال هذه الأسباب شواغل ومشوّشات للقلب ، ومنغّصات للعين .

ولهذا قال بعض السلف : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا ، فإنها تفرّغك للآخرة .

وقال بعضهم في معنى قوله تعالى :

﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ﴾[١] .

أما حسنة الآخرة فالجنة

وأما حسنة الدنيا ، فما أراها إلا الرجل الصالح للمرأة الصالحة ، والمرأة الصالحة للرجل الصالح .

وكان عمر رضي الله عنه يقول : ما أعطي العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة ، وإن منهن غُنْماً لا يُحذَى منه ـ أي : لا يُعتاض عنه بعطاء ومنهن غُلاً لا يُفدىَ منه .

والغُلّ : طوق من حديد أو جلد ، يُجعل في العنق .

ضربه مثلاً للمرأة السيئة الخلق ، الكثيرة المهر ، لا يجد بعلها منها مَخْلصاً .

الفائدة الخامسة :

مجاهدة النفس بالرعاية والولاية ، والقيام بحقوق الأهل ،

---

(١) ٢٠١ ـ البقرة .

والصبر على أخـلاقهن ، واحتمال الأذى منهن ، والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين ، والاجتهـاد في كسب الحـلال لأجلهن والقيـام بتربيـة البنين والبنـات على الإسـلام الحنيف وأخلاقه وآدابه ...

فكل هذه أعمال عظيمة الفضل ، لأنها رعاية وولاية .

والأهل والولد رعية ، وفضل الرعاية عظيم .

وإنما يحترز منهـا من يحترز خوفـاً من القصـور من القيـام بحقها .

وإلا ففي الحديث الشريف : « يومٌ من والٍ عـادل أفضل من عبادة سبعين سنة »[١] .

وأول السبعـة الـذين يظلهم الله في ظلـه يـوم لا ظـل إلا ظله :

إمام عادل[٢] ...

---

(١) الطبراني وغيره .

(٢) البخاري ومسلم .

وليس من اشتغل بإصلاح نفسه فقط ، ولا من صبر على الأذى ، كمن رفّه نفسه وأراحها . فإن مقاساة الأهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله .

وقد ورد في فضيلة الإنفاق على العيال أحاديث كثيرة منها :

«دينارٌ أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة- أي : في عتقها من الرق - ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك »[١] .

« أفضل دينار ينفقه الرجل ، دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله »[٢] .

« إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرتَ بها ، حتى ما تجعل في فيّ امرأتك »[٣] - أي : في فمها - .

---

(١) مسلم . (٢) مسلم . (٣) البخاري ومسلم .

« إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها ، فهي له صدقة »[١] .

ومعنى يحتسبها ، يقصِد بها وجه الله تعالى ، ويرجو منه ثوابها .

« وكفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يقوت »[٢] .

أي : من تلزمه نفقته من أهله وعياله ...

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

قلت يا رسول الله ! هل لي في بني سلمة أجرٌ أن أنفق عليهم ؟ ولست بتاركتهم هكذا ، ولا هكذا ـ أي : يتفرقون في طلب القوت يميناً وشمالاً ـ إنما هم بَنِيَّ .

فقال : « نعم ، لك أجر ما أنفقتِ عليهم »[٣] .

---

(١) البخاري ومسلم .

(٢) أبو داود وغيره .

(٣) البخاري ومسلم .

« ما من يوم يصبح العباد فيـه ، إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقاً خلفاً .

ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً . »

وقال بعض السلف : من الذنوب ذنوب لا يكفّرها إلا الهمّ بطلب المعيشة .

من آفات النكاح

الآفة الأولى :

وهي أقواها : العجز عن طلب الحلال .

فإن ذلك لا يتيسر لكل أحد ، لاسيما في هذا الزمان ، مع اضطراب المعاش .

فيكون النكاح سبباً في التوسع للطلب ، وقد يوقع ذلك في الحرام ، وفيه هلاك الإنسان وهلاك أهله .

والعَزَب آمنٌ من ذلك .

أما المتزوج فعلى الغالب يدخل مداخل السوء ، وقد يتبع هوى زوجته ، ويبيع آخرته بدنياه .

وفي الحديث الشريف : « إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ، ما يُتَقبّل منه عمل أربعين يوماً ، وأيّما عبد نبت لحمه من سُحت ـ أي : حرام ـ النار أولى به »[1] .

---

(١) الطبراني .

« ما تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع :

عن عمره فيمَ أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن مالـه من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه »[١] .

وقـال بعض السلف : إذا أراد الله بعبـد شراً ، سلـط عليـه أنياباً تنهشه ، يعني العيال .

فهذه آفة عامـة ، قلّ من يتخلص منهـا ، إلا من لـه مـال موروث ، ومورد من حلال ، يفي به وبأهلـه ، وكان لـه من القناعة ما يمنعه من الزيادة .

أو كان محترفاً ، وله قدرة على الكسب الحلال .

الآفة الثانية :

القصور عن القيام بحقهن ، والصبر على أخلاقهن ، واحتمال الأذى منهن .

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ...** ﴾[٢] .

---

(١) البيهقي وغيره .

(٢) ٦ ـ التحريم .

أمرنا الله تعالى أن نقيهم النار كما نقي أنفسنا ، والإنسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه ، وإذا تزوج تضاعف عليه الحق ، وانضافت إلى نفسه نفس أخرى ، والنفس أمّارة بالسوء ، إن كثرت كثر الأمر بالسوء .

ولهذا اعتذر بعضهم عن الزواج وقال :

أنا مبتلىً بنفسي ، فكيف أضيف إليها نفساً أخرى ؟

واعتذر آخر فقال : لا أغر امرأة بنفسي ، ولا حاجة لي في النساء ، أي : من القيام بحقهن ، وتحصينهن وإمتاعهن ، وأنا عاجز عنه .

واعتذر آخر فقال : يمنعني من النكاح قوله تعالى : ﴿ ولهنّ مثلُ الذي عليهن ﴾[1] ...

وهذه آفة لا يسلم منها إلا حكيم عاقل ، حسن الأخلاق ، بصير بعادات النساء ، صبور على لسانهن ، وقّاف عن اتباع شهواتهن ، حريص على الوفاء بحقهن ، يتغافل عن زللهن ،

---

(١) ٢٢٨ ـ البقرة .

ويداري بعقله أخلاقهن .

ويغلب على الناس السَفَه والفظاظة والحدة والطيش ، وسوء الخلق ، وعدم الإنصاف ، مع طلب تمام الإنصاف .

ومن كان هذا وصفَه ، فالوحدة أسلم له .

الآفة الثالثة :

أن يكون الأهل والولد شاغلاً له عن الله تعالى ، وجاذباً له إلى طلب الدنيا ، وتدبير المعيشة للأولاد ، بكثرة جمع المال ، وادخاره لهم ، والتفاخر بهم والتكاثر ، فينقضي الليل والنهار ، ولا يتفرّغ المرء فيها للتفكر في الآخرة والاستعداد لها .

وكل ما شغل عن الله ، من أهل ومال وولد ، فهو مشئوم على صاحبه .

فهذه مجامع آفات النكاح وفوائده .

والحكم على شخصٍ ما بأن الأفضل له النكاح ، أو العزوبة مطلقاً ، قصور عن الإحاطة بمجامع هذه الأمور .

بل تُتَّخذ هذه الفوائد والآفات مُعتَبراً ومحكاً ، ويعرض الإنسان عليها نفسه ، فإن انتفت في حقه الآفات ، واجتمعت الفوائد ، بأن كان له مال حلال ، وخلق حسن ، وجدٌّ في الدين تام ، لا يشغله النكاح عن الله ، وهو مع ذلك شاب محتاج إلى تسكين الشهوة ، ومنفرد يحتاج إلى تدبير المنزل ... فلا يمارَى في أن النكاح أفضل له ، مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد .

فإن انتفت الفوائد ، واجتمعت الآفات ، فالعزوبة أفضل له.

وإن تقابل الأمران ، وهو الغالب : فينبغي أن يوزَن بالميزان القسط حظّ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفات في النقصان منه .

فإذا غلب على الظن رجحان أحدهما ، حُكِمَ به .

وأظهر الفوائد : الولد ، وتسكين الشهوة .

وأظهر الآفات : الحاجة إلى كسب الحرام ، والاشتغال عن الله تعالى .

مما يُراعَى في طلب الزوجة

الخصال المطيبة للعيش ، التي لابد من مراعتها في المرأة ثمانية :

الدين ، والخُلُق ، والحسن ، وخفة المهر ، والولادة ، والبكارة ، والنسب ، وأن لا تكون من القرابة القريبة :

الأولى :

أن تكون صالحة ذات دين ، فهذا هو الأصل ، وينبغي أن يقع محل الاعتناء .

فإنها إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها ، أزرتْ بزوجها ، وسوّدت بين الناس وجهه ، وشوّشت بالغيرة قلبه ؛ وتنغّص بذلك عيشه .

وإن سلك سبيل الحمية والغيرة ، لم يزل في بلاء ومحنة .

فان سلك سبيل التساهل ، كان متهاوناً بدينه وعرضه ، ومنسوباً إلى قلة الحمية والأنفة .

وإن كان فساد دينها باستهلاك ماله ، أو بوجه آخر ، لم يزل عيشه مشوشاً معها ، فإن سكت ولم ينكره ، كان شريكاً لها في المعصية .

وإن أنكر وخاصم تنغّص العمر .

ولهذا بالغ الرسول ﷺ في التحريض على ذات الدين .

ومن ذلك قوله : « عليك بذات الدين »[١] ...

الثانية :

حسن الخُلُق ؛ وذلك أصل مهم في راحة البال ، والاستعانة على أمر الدين ، فإنها إذا كانت سليطة ، بذيئة اللسان ، سيئة الخلق ، كافرة للنعم ، كان الضرر منها أكثر من النفع .

والصبر على لسان النساء مما يُمتَحَن به الأولياء .

الثالثة :

حسن الوجه ، فذلك أيضاً مطلوب ، إذ به يحصل

---

(١) البخاري ومسلم .

التحصّن ، والطبع لا يكتفي بالدميمة غالباً .

وقد ندب الشرع إلى مراعاة أسباب الألفة ، ولذلك استحب النظر :

خطب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه امرأة ، فقال له النبي ﷺ :

« انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما »[١] .

أي : تكون بينكما المحبة والاتفاق .

يقال : أدَمَ الله بينهما أدْماً : أي : ألّف ووفق .

وقال ﷺ : « إن في أعين الأنصار شيئاً . فإذا أراد أحدكم أن يتزوج منهن ، فلينظر إليهن »[٢] .

قيل : كان في أعينهن عمش ، وقيل : صِغر .

وكان بعض أهل الورع ، لا يُنكحون كرائمهم إلا بعد

---

(١) النسائي وابن ماجه .

(٢) مسلم .

النظر ، احترازاً من أن يغرّ بهن أحد .

ورُوي أن رجلاً تـزوج على عهـد عمر رضي الله عنـه وكان قـد خضب شعره فَنَصـل خضـابـه ـ أي : خرج شعره من الخضاب ـ فاستعدى عليه أهل المرأة إلى عمر ، وقـالوا حسبنـاه شاباً .

فأوجعه عمر ضرباً ، وقال : غررتَ القوم .

وروي أن بـلالاً وصهيبـاً رضي الله عنهما ، أتيـا أهـل بيت من العرب ، فخطبا إليهم ، فقيل لهما : من أنتما ؟

فقال بلال : أنا بلال ، وهـذا أخي صهيب ، كنـا ضـالّيْن فهدانـا الله ، وكنـا مملوكين فـأعتقنـا الله ، وكنـا عـائلين ـ أي فقيرين ـ فأغنانا الله ، فإن تزوّجونا فـالحمـد لله ، وإن تردّونـا فحسبنا الله .

فقالوا : بل تزوَّجان والحمد لله .

فقـال صهيب لبلال : لو ذكرت مشـاهـدنـا وسوابقنـا مـع رسول الله ﷺ .

فقال : اسكت ، فقد صدقتَ فأنكحنا الصدق .

الرابعة :

أن تكون خفيفة المهر :

ففي الحديث الشريف : « خير النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً »[١] .

ومن يمن المرأة تسهيل أمرها ، وقلة صداقها[٢] .

والصَداق : المهر .

« إن أعظم النساء بركة ، أصبحهن وجوهاً ، وأقلهن مهراً »[٣] .

« من بركة المرأة سرعة تزويجها ، وسهولة رحمها ـ يعني الولادة ـ وتيسير مهرها »[٤] .

وقد نهى رسول الله ﷺ عن المغالاة في المهور[٥] .

---

(١) ابن حبان .
(٢) ابن حبان .
(٣) أحمد وغيره .
(٤) أحمد والبيهقي .
(٥) الترمذي وغيره .

وتـزوج رسـول الله ﷺ بعض نسـائــه على عشرة دراهم ، وأثـاث بيت : وكان رَحَى يـد ، وجرة ، ووســادة من أدَم ـ أي : جلد ـ حَشْوها ليف[١] . وأولم على بعض نسائه بمُدّين من شعير[٢] .

وكان عمر رضي الله عنــه ينهى عن المغـــالاة في المهـور ويقول :

مـا تـزوج رسـول الله ﷺ ، ولا زوّج بنـاتــه بــأكثر من أربعمئة درهم

ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة ، لسبق إليهـا رسول الله ﷺ[٣] .

وفي رواية : أن عمر رضي الله عنه صعد المنبر ثم قال :

أيها الناس ! ما إكثاركم في صَداق النساء ؟ أي مهورهن ؟

---

(١) أبو داود .

(٢) البخاري .

(٣) الترمذي .

وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه ، والصَدُقات ـ أي : المهور ـ فيما بينهم ، أربعمئة درهم فما دون ذلك . ولو كان الإكثار من ذلك تقوى عند الله أو كرامة ، لم تسبقوهم إليها ، فلأعرفنّ ما زاد رجل في صَداق امرأة على أربعمئة درهم .

ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش ، فقالت :

ياأمير المومنين ! نهيت الناس أن يزيدوا في مهور النساء على أربعمئة درهم !

فقال : نعم .

فقالت : أما سمعت ما أنزل الله في القرآن ؟

فقال : وأيٌّ ذلك ؟

فقالت : أما سمعت الله يقول :

﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً ... ﴾[1] .

فقال : اللهم غفراً ، كل الناس أفقه من عمر .

---

(١) ٢٠ ـ النساء .

ثم صعد المنبر فقال : أيها الناس ! إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمئة درهم ، فمن شاء فليعط من ماله ما أحب .

وهذا بيان للجواز ، فلا يمنع أن تكون خفة المهر فضيلة .

وقد تزوج بعض أصحاب رسول الله ﷺ على نواة من ذهب ، يقال : قيمتها خمسة دراهم .

وزوّج سعيد بن المسيّب ابنته على درهمين ، وحملها إلى زوجها ليلاً ، فأدخلها عليه ثم انصرف .

وكما تكره المغالاة في المهر من جهة المرأة ، فيكره السؤال عن مالها من جهة الرجل ، ولا ينبغي أن يتزوج طمعاً في المال .

الخامسة :

أن تكون وَلوداً ، فإن عُرفت بالعُقر ، فليمتنع عن تزوجها .

ففي الحديث الشريف : « تزوجوا الودود الولود ، فإني

مكاثر بكم الأمم »[١] .

وإذا روعي في المرأة الصحة والشباب ، فإنها تكون ولوداً على الغالب مع هذين الوصفين .

السادسة :

أن تكون بكراً .

قال رسول الله ﷺ لجابر رضي الله عنه ، وقد نكح ثيّباً :

« هلّا بكراً تلاعبها وتلاعبك »[٢] .

السابعة :

أن تكون ذات نسب .

أي : من بيت دين وصلاح ، فإنها ستربي بناتها وبنيها فإذا لم تكن مؤدَّبة بأدب الدين ، لم تحسن التأديب والتربية .

---

(١) أبو داود والنسائي .

(٢) البخاري ومسلم .

الثامنة :

أن لا تكون من القرابة القريبة .

فـإن ذلـك يضعف الشهـوة ، ويكـون سببـاً في ضعف الأولاد .

☆ ☆ ☆

مما يراعى في الزوج

يجب على ولي المرأة أن يراعي في تزويج من وَليَ أمرها ، الدين والخلق .

فيختار لها مَن حسن خَلقه وخُلقه ، وقوي دينه ويقوى على القيام بحقها .

والاحتياط في حق المرأة أهم ، لأن النساء عَوان ـ أي : أسيرات ـ عند الرجال .

فإذا زوّجها الكفء الصالح ، فقد حفظ دينها ودنياها .

وإذا زوجها ظالماً أو فاسقاً أو مبتدعاً أو تاركاً صلاة أو شارب خمر ، أو حالق لحية .. فقد جنى عليها وتعرض لسخط الله تعالى .

وفي الحديث الشريف : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض »[١] .

---

(١) الترمذي .

حق الزوج على الزوجة

على المرأة طاعة الزوج مطلقاً في كل ما يطلب منها ، مما لا معصية فيه .

وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها أخبار كثيرة :

ففي الحديث الشريف : « أيّما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلتِ الجنة »[١] .

« إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ؛ وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت »[٢] .

« إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها . قيل لها ادخلي من أي أبواب الجنة شئت »[٣] .

---

(١) ابن ماجه .

(٢) ابن حبان .

(٣) أحمد وغيره .

وعن حُصين بن مُحصن أن عمة له أتت النبي ﷺ فقال لها :

« أذاتُ زوج ؟

قالت : نعم .

قال : فأين أنت منه .

قالت : ما آلوه ـ أي لا أقصّر في أمره ـ إلا ما عجزت عنه .

قال : فكيف أنت له ؟ فإنه جنتك ونارك »[١] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

سألت النبي ﷺ : أيّ الناس أعظم حقاً على المرأة ؟

قال : « زوجها » .

قالت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل .

قال : « أمه »[٢] .

---

(١) أحمد وغيره .

(٢) البزار والحاكم .

وأتى رجل بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال :

إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج .

فقال لها رسول الله ﷺ : « أطيعي أباك .»

قالت : والذي بعثك بالحق ، لا أتزوج حتى تخبرني حق الزوج على زوجته ؟

« قال حق الزوج على زوجته : لو كانت به قرحة فلحستها ، أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ، ثم ابتلعته ، ما أدت حقه . »

قالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً .

فقال النبي ﷺ : « لا تنكحوهن إلا بإذنهن »[1] .

وجاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ قالت :

أنا فلانة بنت فلان .

قال : قد عرفتك ، فما حاجتك ؟

---

(١) البزار وغيره .

قالت : حاجتي إلى ابن عمي فلان العابد .

قال : قد عرفته .

قالت : يخطبني ، فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة ؟ فإن كان شيئاً أطيقه تزوجته ؟

قال : « من حقه أن لو سال منخراه دماً وقيحاً ، فلحستْه بلسانها ، ما أدت حقه . لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها ، لما فضّله الله عليها . »

قالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت الدنيا[1] .

وكان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يَسنون عليه .

ـ أي : يستقون عليه الماء من البئر ـ

وإنه استصعب عليهم ، فمنعهم ظهره ، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا :

---

(١) البزار وغيره .

إنه كان لنا جمل نسني عليه ، وإنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا . »

فقاموا فدخلوا الحائط ـ يعني البستان ـ والجمل في ناحية ، فمشي النبي ﷺ نحوه .

فقال الأنصار : يارسول الله ! قد صار مثل الكلب الكلِب ، نخاف عليك صولته .

قال : « ليس عليّ منه بأس . »

فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه ، وخرّ ساجداً بين يديه .

فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل .

فقال له أصحابه : يارسول الله ! هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ، ونحن نعقل ، فنحن أحق أن نسجد لك .

قال : « لايصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر

أن يسجد لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، لعظيم حقه عليها ، ولو كان من قدمه إلى مفرق رأسه ، قرحه تنبجس ـ أي : تنفجر ـ بالقيح والصديد ، ثم استقبلتْه فلحستْه ما أدتْ حقه »[١] .

ولما قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه من الشام ، سجد للنبي ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « ما هذا ؟!»

قال : يارسول الله ! قدمت الشام ، فوجدتهم يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك .

قال : « لا تفعل ، فإني لو أمرت شيئاً أن يسجد لشيء ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذي نفسي بيده ، لا تؤدي المرأة حق ربها ، حتى تؤدي حق زوجها »[٢] .

وفي رواية : « فلا تفعلوا ، فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . »

---

(١) أحمد وغيره .

(٢) ابن حبان وابن ماجه .

« والـذي نفس محمـد بيـده ، لا تؤدي المرأة حق ربهـا حتى تؤدي حـق زوجهـا ، ولـو سـألهـا نفسهـا وهي على قتبٍ ـ أي رحل ـ لم تمنعه »[١] .

« المرأة لا تؤدي حق الله ، حتى تؤدي حق زوجهـا كلـه ، لو سألها وهي على ظهر قتبٍ ، لم تمنعه »[٢] .

« وإذا دعا الرجل زوجته لحاجته ، فلتأته وإن كانت على تنور »[٣] .

« إذا دعـا الرجـل امرأتـه إلى فراشـه ، فلم تـأتـه ، فبـات غضباناً عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح »[٤] .

وفي رواية : « إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتهـا الملائكة حتى تصبح . »

« ثـلاثـة لا ترفـع صـلاتهم فـوق رءوسهم شبراً ـ أي : لا تُقبَل :

---

(١) ابن ماجه .
(٢) الطبراني .
(٣) الترمذي وغيره .
(٤) البخاري ومسلم وغيرهما .

رجلٌ أمّ قوماً وهم له كارهون .

وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط .

وأخوان متصارمان[١] ـ أي : متقاطعان ـ

ألا أخبركم بنسائكم في الجنة ؟

قالوا : بلى يارسول الله !

قال : كل ودود ولود ، إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها قالت :

هذه يدي في يدك ، لا أكتحل بغُمْض حتى ترضى »[٢] .

« لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد ـ أي : مقيم غير مسافر ـ إلا بإذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه »[٣] .

لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ، ولا تخرج وهو كاره ، ولا تطيع فيه أحداً ، ولا تعزل

---

(١) ابن ماجه وغيره .

(٢) الطبراني .

(٣) البخاري ومسلم وغيرهما .

فراشه ، ولا تضرّ به ، فإن هو أظلم ، فلتأته حتى ترضيه ، فإن قبل منها ، فبها ونِعمتْ ، وقبل الله عذرها ، وأفلج ـ أي : أظهر حجتها ـ ولا إثم عليها ، وإن هو لم يرض ، فقد أبلغت عند الله عذرها »[١] .

« لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا تستغني عنه »[٢] .

« لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين ، لا تؤذيه قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل ـ أي : ضيف ونزيل ـ يوشك أن يفارقك إلينا »[٣] .

ومعنى يوشك : يَقرُب ويُسرع ويكاد .

وخرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر ـ أي : في أحد العيدين ـ إلى المصلى ، ثم انصرف فوعظ الناس فأمرهم بالصدقة ، فقال :

---

(١) الحاكم .

(٢) النسائي وغيره .

(٣) ابن ماجه والترمذي .

« أيها الناس تصدقوا .

فمرّ على النساء فقال :

يامعشر النساء تصدقنَ ، فإني رأيتكن أكثر أهل النار !

فقلن : وبمَ ذلك يارسول الله ؟!

قال : تُكثرنَ اللعن ، وتكفرنَ العشير ، ما رأيت من ناقصات عقل ودين ، أذهبَ لِلُبّ ـ الرجل ـ الحازم من إحداكن »[1] .

والعشير : الزوج .

وكفرانهن العشير : جَحْدهنَّ خيره وإحسانه .

وعلى الجملة فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة ، وأهمها أمران .

(أحدهما) : الصيانة والستر .

(والآخر) : ترك المطالبة بما وراء الحاجة .

---

(١) البخاري .

وعادة النساء في السلف : أنه كان الرجل إذا خرج من منزله للكسب ، تقول له امرأته أو ابنته :

إياك وكسْبَ الحرام ـ أي : احذره ـ فإنا نصبر على الجوع والضر ، ولا نصبر على النار .

وعلى المرأة أن لا تفرّط في مال زوجها .

وفي الحديث الشريف : ... « والمرأة راعية في بيت زوجها ، ومسئولة عن رعيتها »[٢] ...

« لا يحل لها أن تطعم من بيته إلا بإذنه ... فإن أطعمت عن رضاه ، كان لها مثل أجره ، وإن أطعمت بغير إذنه كان له الأجر ؛ وعليها الوزر »[١] .

والأفضل أن يأذن لها بالصدقة والإنفاق من ماله ؛ ليكونا شريكين في الأجر :

ففي الحديث الشريف : « إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها

---

(٢) البخاري ومسلم .

(١) البيهقي وغيره .

غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسب »[١] .

وأوصت أسماء بنت خارجة الفَزاري ابنتها بالزوج فقالت :

إنك خرجتِ من العُش الذي فيه درجت ، فصرت إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فكوني له أرضاً يكن لك سماء ، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً ، وكوني له أمة ، يكن لك عبداً .

لا تلحقي به فيقلاكِ ، ولا تباعدي عنه فينساك ، إن دنا منك فاقربي منه ، وإن نأى فابعدي عنه .

واحفظي أنفه وسمعه وعينه .

فلا يشمّن منك إلا طيباً ، ولا يسمع إلا حسناً ، ولا ينظر إلا جميلاً .

وقال رجل لزوجته :

---

(١) مسلم .

خـذي العفو مني تستـديمي مـودتي
ولاتنطقي في سـوَرْتي حين أغضبُ
ولا تنقريني نقرك الـــدفّ مرةً
فـإنــك لا تــدرين كيف المغيَّبُ
ولاتكثري الشكوى فتذهبَ بالهوى
ويــأبــاكِ قلبي،والقلــوب تَقَلّبُ
فإني رأيت الحب في القلب والأذى
إذا اجتمعـا لم يلبثِ الحب يــذهبُ

فالقول الجامع في آداب المرأة من غير تطويل :

أن تلـزم بيتهـا ، وتكـون قليلـة الكـلام مـع جيرانهـا ، لا تـدخـل عليهم إلا في منـاسبـات قليلـة ، وتحفـظ زوجهـا في غيبته ، وتطلب مسرته في جميع أحواله ، ولا تخرج من بيتهـا إلا بإذنه فإن خرجت بإذنه فبالحجاب الإسلامي الكامل ، وأن يكون همهـا صلاح شـأنهـا وتـدبير منزلهـا ، مقبلـة على طـاعـة ربهـا ، وإذا طرق البـاب طـارق تكتفي بـالرد اليسير ، ولا تعاود الكلام ، غيرةً على نفسها وبعلها . وأن تكون قانعـة من

زوجها بما قسم الله له من الرزق ، وأن تقدم حقه على حق نفسها .

ومن أدب المرأة أن لا تتفاخر على زوجها بمال أو جمال أو حسب .

ومن أدبها أن تقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها :

رُوي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها قالت :

تزوجني الزبير ، وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء ، غير فرسه ، وناضحه ـ أي : جمله الذي يستقي عليه ـ فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مئونته وأسوسه ، وأدقّ النوى لناضحه وأعلفه ، وأستقي الماء ، وأخرز غَرْبَه ـ أي : دلوه ـ وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسي من ثلثي فرسخ ، حتى أرسل إليّ أبو بكر بجارية ، فكفتْني سياسة الفرس ، فكأنما أعتقني .

ولقيت رسول الله ﷺ يوماً ومعه أصحابه ، والنوى على رأسي .

فقال ﷺ : أخ أخ ، ليُنيخ ناقته ، ويحملني خلفه .

فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وَغيْرته ، وكان أغير الناس . فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت .

فجئت الزبير ، فحكيت له ما جرى .

فقال : والله لَحَمْلك النوى على رأسك أشدّ عليّ من ركوبك معه .

☆ ☆ ☆

من حقوق الزوجة

١ ـ أداء المهر :

قال الله تعالى : ﴿ **وآتوا النساء صَدُقاتِهن نِحلة** ﴾[١] ..

أي : فريضةً مسماة ، يمنحها الرجل المرأة عن طيب نفس ، كما يمنح المنحة ، ويعطي النِحلة طيبةً بها نفسه .

وفي الحديث الشريف : « أيما رجل تزوج امرأة على ما قلّ من المهر أو كثر ، ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها ، خدعها فمات ، ولم يؤد إليها حقها ، لقي الله يوم القيامة وهو زانٍ »[٢] ...

٢ ـ وحسن العشرة :

قال الله تعالى في النساء :

---

(١) ٤ ـ النساء .

(٢) الطبراني .

﴿ ولهنّ مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة ... ﴾[١] .

أي : لهن من حقوق الزوجية على الرجل ، مثل ما للرجال عليهن .

وفي الحديث الشريف : أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع :

« فاتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرّح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف »[٢] ...

وسأل رجل النبي ﷺ فقال :

يارسول الله ! ما حق زوجة أحدنا ؟.

قال : « أن تطعمها إذا طعِمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ،

---

(١) ٢٢٨ ـ البقرة .

(٢) مسلم .

ولا تضرب الوجه ولا تقبّح ، ولا تهجر إلا في البيت . »

قوله : ولا تقبّح : أي لا تُسمعها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل : قبّحك الله ، ونحو ذلك .

ومن حسن العِشرة معهن التزيّن لهن :

قال ابن عباس رضي الله عنه : إني لأتزيّن لامرأتي ، كما تتزيّن لي ، وما أحب أن أستنظِف ـ أي : آخذ ـ كل حقي الذي لي عليها ، فتستوجب حقها الذي لها عليّ ، لأن الله تعالى يقول :

﴿ ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ﴾ .

أي : لهن من حسن الصحبة والعِشرة بالمعروف على أزواجهن ، مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لأزواجهن .

والآية تعمّ جميع حقوق الزوجية .

وأما قوله تعالى : وللرجال عليهن درجة :

فزيادة درجة الرجل بعقله وقوّته ، وبالإنفاق والميراث والجهاد .

ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء ، ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل ، فهو أصلها ، ويؤدي إليها الصَدَاق - يعني المهر - وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه : فلا تصوم إلا بإذنه ، ولا تحج إلا معه .

وقال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أ ن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾[١] .

أمر الله تعالى بحسن صحبة النساء ، لتكون صحبتهن والحياة معهن على الكمال ، فإنه أهدأ للنفس ، وأهنأ للعيش .

وفي الحديث الشريف : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم »[٢] .

وكان من أخلاقه ﷺ أنه حسن العِشرة ، دائم البِشر ،

---

(١) ١٩ - النساء .

(٢) الترمذي .

يداعب أهله ، ويتلطف بهم ، ويوسعهم نفقة ، ويضاحك نساءه ، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، يتودد إليها بذلك .

قالت : سابقني رسول الله ﷺ فسبقته ، وذلك قبل أن أحمل اللحم ـ أي : أسمن ـ ثم سابقته بعدما حملت اللحم ـ أي سمنت ـ فسبقني .

فقال : هذه بتلك .

وكان يجمع نساءه في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان ، ثم تنصرف كل واحدة إلى حجرتها .

وكان إذا صلى العشاء ، يدخل منزله يسمر مع أهله قليلاً ، قبل أن ينام ، يؤانسهم بذلك ﷺ .

وقوله تعالى ؛ ﴿ **فإن كرهتموهن** ﴾ : أي : لدمامة أو سوء خلق ، من غير ارتكاب فاحشة أو نشوز ـ وهو عصيان الزوج ـ فهذا يندب فيه إلى الاحتمال ، فعسى أن يئول الأمر

إلى أن يُرزَق منها أولاداً صالحين .

ومن هذا المعنى ، ما جاء في الحديث الشريف :

« لا يَفْرَك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خُلقاً ، رضي منها آخر »[١] .

أي : لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها .

أي : لا ينبغي له ذلك ، بل يغفر سيئتها لحسنتها ، ويتغاضى عما يكره لما يحب .

وكان بعض السلف على درجة رفيعة من العلم والدين والمعرفة ، وكانت له زوجة سيئة الخلق ، وكانت تقصّر في حقوقه ، وتؤذيه بلسانها ، فيقال له في أمرها ، ويُعذَل بالصبر عليها .

فكان يقول : أنا رجل قد أكمل الله عليّ النعمة ، في صحة بدني ومعرفتي ، وما ملكت يميني ، فلعلها بُعِثتْ عقوبة على ذنبي ، فأخاف إن فارقتها أن تنزل بي عقوبة هي أشد منها .

---

(١) مسلم .

قال العلماء : في هذا دليل على كراهة الطلاق مع الإباحة .

وفي الحديث الشريف : « أبغض الحلال إلى الله الطلاق »[١] .

وقال تعالى في تعظيم حق النساء :

﴿ وأخذْنَ منكم ميثاقاً غليظاً ﴾[٢] .

وآخر ما أوصى به رسول الله ﷺ ثلاثٌ كان يتكلم بها حتى تلجلج ـ أي : اضطرب ـ لسانه ، وخفي كلامه ، جعل يقول :

« الصلاةَ الصلاة ، وما ملكت أيمانكم ، لا تكلفوهم مالا يطيقون .

الله الله في النساء ، فإنهن عوان ـ أي : أسيراتٌ ـ في أيديكم »[٣] ...

---

(١) أبو داود .

(٢) ٢١ ـ النساء .

(٣) النسائي وغيره .

وليس حسن الخلق مع الزوجة هو كف الأذى عنها ، بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها اقتداءً برسول الله ﷺ .

فقد كانت أزواجه تُراجعنه الكلام ، وتهجره الواحدة منهن إلى الليل[١] .

وراجعت امرأة عمَر رضي الله عنه في الكلام فقال :

أتراجعيني يالكعاء ؟- أي : حمقاء -.

فقالت : إن أزواج رسول الله ﷺ يراجعنه ، وهو خير منك .

فقال عمر : خابت حفصة - يعني ابنته - وخسرت إن راجعته .

ثم قال لحفصة : لا تغتري بابنة أبي قحافة - أي : عائشة بنت أبي بكر - فإنها حِبّ رسول الله ﷺ ، وخوّفها من مراجعة النبي ﷺ .

---

(١) البخاري ومسلم .

وقالت عائشة رضي الله عنها مرة للنبي ﷺ وهي غضبى :

وأنت الذي تزعم أنك نبي ؟

فتبسم رسول الله ﷺ[١] .

وقال ﷺ مرة لعائشة رضي الله عنها :

إني لأعرف غضبكِ من رضاكِ .

قالت : وكيف تعرفه .

قال : إذا رضيتِ قلتِ ، لا وإله محمد .

وإذا غضبت قلتِ : لا وإله إبراهيم ..

قالت : صدَقتَ ، إنما أهجر اسمك[٢] .

وقال أنس رضي الله عنه : مارأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ[٣] .

---

(١) أبو يعلى وغيره .

(٢) البخاري ومسلم .

(٣) مسلم .

ومن وصية رسول الله ﷺ بالنساء قوله :

« إن المرأة خلقتْ من ضِلَع ، فإن أقمْتَها كسرتها ، فدارِها تعش بها »[١] .

« استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء »[٢] .

وفي رواية : « إن المرأة خلقت من ضلع ، لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها . استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها »[٣] .

٣ ـ المداعبة والمزاح :

وينبغي أن يزيد على احتمال الأذى بالمداعبة ، والمزاح ، والملاعبة ، فهي التي تطيب قلوب النساء .

وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن ، وينزل إلى درجات

---

(١) ابن حبان .
(٢) البخاري ومسلم .
(٣) مسلم .

عقولهن في الأعمال والأخلاق .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ بخزيرة طبختها له وقلت لسودة والنبي ﷺ بيني وبينها : كلي .

فأبتْ ، فقلت لها : كلي .

فأبتْ ، فقلت لها : لتأكلين أو لألطخن بها وجهك .

فأبتْ ، فوضعتُ يدي في الخزيرة ، فلطخت بها وجهها .

فضحك النبي ﷺ ، فوضع فخذه لها ، وقال لسودة :

« الطخي وجهها » فلطخت بها وجهي .

فضحك النبي ﷺ .

والخزيرة : لحم يقطع صغاراً ، ويُصَبّ عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق .

وكان عمر رضي الله عنه مع شدته يقول .

ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي ، فإذا خرج إلى الرجال كان رجلاً .

وينبغي أن لا يتبسّط في الدعابة وحسن الخلق ، والموافقة باتباع هوى الزوجة إلى حد يفسد خلقها ، ويسقط هيبته عندها ، بل يراعي الاعتدال فيه .

فلا يدع الهيبة والانقباض إذا رأى منكراً ، ولا يفتح باب المساعدة على المنكرات ، بل إذا رأى ما يخالف الشرع والمروءة تنمّر وامتعض .

ومن كلام علي كرم الله وجهه في النساء :

تعوّذوا بالله من شرارهن ، وكونوا من خيارهن على حذر .

وينبغي أن لا يملكها الأمور وتدبيرها ، لكن يشاركها الرأي تطييباً لقلبها .

لما مات كسرى وولى الفرس عليهم ابنته « بوران » قال رسول الله ﷺ :

« لا يفلح قوم تملكهم امرأة »[١] .

---

(١) البخاري .

وفي رواية : « لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة . »

٤ ـ الاعتدال في الغيرة :

وينبغي الاعتدال في الغيرة ، وهو أن لا يتغافل عن مبادىء الأمور التي تخشى غوائلها ، ولا يبالغ في إساءة الظن ، والتعنت وتجسس البواطن .

وقد نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً ، يخوّنهم أو يطلب عثراتهم[١] .

وفي الحديث الشريف : « إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة »[٢] .

لأن ذلك من سوء الظن الذي نُهينا عنه .

قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ...** ﴾[٣] .

---

(١) مسلم .

(٢) أبو داود وغيره .

(٣) ١٢ ـ الحجرات .

أما الغيرة في محلها ، فلابد منها ، وهي محمودة .

وفي الحديث الشريف : « إن الله يغار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله »[١] .

« أتعجبون من غَيْرة سعد ؟- أي : بن عبادة سيد الخزرج -.

لأنا أغيرُ منه . والله أغير مني »[٢] .

زاد في رواية : « من أجل غيرة الله تعالى حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . »

« ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ، ولأجل ذلك وعد الله الجنة . »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال :

« بينما أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر .

---

(١) البخاري والترمذي .

(٢) البخاري ومسلم .

قلت : لمن هذا القصر .

قالوا : لعمر بن الخطاب .

فذكرت غيرته فوليت مدبراً . »

قال أبو هريرة : فبكي عمر بن الخطاب . ثم قال :

أعليك بأبي أنت وأمي يارسول الله أغار[١] ؟!

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول :

لا تَدعوا نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق ، قبّح الله من لا يغار .

والطريق المغني عن الغيرة : أن لا يُدخل عليها الرجال ، وأن لا تخرج هي إلى الأسواق .

وقالت عائشة رضي الله عنها : لو علم رسول الله ﷺ ما أحدث النساء بعده ، لمنعهنّ الخروج إلى المساجد[٢] .

---

(١) البخاري .

(٢) البخاري ومسلم .

فينبغي أن لا تخرج المرأة إلا لمهمّ ، وفي حجـــاب كامـــل ساتر .

٥ ـ الاعتدال في النفقة :

فينبغي أن لا يُقترّ عليهن ، ولا يسرف ، بـل يقتصـــد ـ أي : يتوسط ـ.

قـــال الله تعـــالى : ﴿ **كلـوا واشربـوا ولا تسرفوا ...** ﴾[١] .

﴿ **ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد ملوماً محسوراً** ﴾[٢] .

وينبغي أن لا يستأثر عن أهله بمأكول طيب ، فلا يطعمهم منـه ، فـإن ذلـك ممـا يـوغر الصـدور ، ويبعـد عن المعـاشرة بالمعروف .

---

(١) ٣١ ـ الأعراف .

(٢) ٢٩ ـ الإسراء .

وينبغي أن لا يصف عندهم طعاماً لا يريد إطعامهم إياه .

وإذا أكل فيقعد العيال كلهم على مائدته .

وأهم ما يجب عليه مراعاته في الإنفاق أن يطعمهم من الحلال ، ولا يدخل مداخل السوء لأجلهم .

٦ ـ التعليم :

وعلى الزوج أن يلقن زوجته العقيدة الصحيحة ، ويعلّمها الأحكام الشرعية ، ولاَ سيما أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة ، وأحكام الصلاة ، وأحكام الحلال والحرام .

قال الله تعالى : ﴿ **يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ...** ﴾[1] .

فإن علمّها الزوج أحكام الدين ، فليس لها الخروج لسؤال العلماء .

---

(١) ـ ٦ التحريم .

وإن قصُر علم الرجل ، ولكن ناب عنها في السؤال فأخبرها بالجواب ، فليس لها الخروج للسؤال أيضاً .

فإن لم يكن ذلك وجب عليها الخروج للسؤال عن أحكام الدين ، ويأثم الرجل بمنعها .

وإذا تعلمت ما هو من الفرائض عليها ، فليس لها أن تخرج إلى مجلس ذكر ، ولا إلى زيادة علم على الفرائض إلا برضاه .

ولا يجوز لها أن تكشف وجهها أمام العلماء والوعاظ ، إذ لا ضرورة في تعليم الأحكام الشرعية وتعلمها إلى كشف الوجه .

وعلى العلماء والوعاظ أن يحذروا ذلك . وأن ينهوا النساء عنه .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة ، وبين يديها نوىً ـ أو حصى ـ تسبح به ، فقال :

أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ؟ الحديث[١] .

قال العلماء رضي الله عنهم عند الكلام على هذا الحديث :

يحتمل كون المرأة صفية بنت حُيَيٍّ ، ويحتمل كونها جُوَيرية رضي الله عنهما ، ويحتمل أنها غيرهما ، ولعلها كانت من محارم سعد ، أو كان ذلك قبل نزول الحجاب ، إن نظر سعدٌ لوجهها ، وإلا فلا إشكال .

قالوا : وأما هو ﷺ ، فمن خصائصه أن الأجنبيات من النساء بمنزلة المحارم منه ، في جواز النظر إليهن ، والخلوة بهن ، والدخول عليهن ، للأمن من الفتنة ، لعصمته ﷺ .

قال أبو عبد الرحمن السُلَمي « ٣٢٥ هـ ـ ٤١٢ هـ » في كتابه « طبقات الصوفية » في الصفحة « ٤٨٧ » :

قيل لأبي القاسم اباذِيّ : إن بعض الناس يجالس النساء ، ويقول : « أنا معصوم في رؤيتهن » .

فقال : مادامت الأشباح باقية ، فإن الأمر والنهي باق ،

---

(١) رواه الترمذي .

والتحليل والتحريم مُخاطَب بها ، ولن يجترىء على الشبهات إلا من يتعرض للمحرمات .

٧ ـ والتحكيم في النشوز والخصومة :

نشوز المرأة : هو عصيان الزوج ، والامتناع عليه .

ونشوز الزوج : هو ترك الزوج زوجته ، وجفاؤه إياها .

وأصل النشوز : الارتفاع .

والنشز : المرتفع من الأرض .

إذا وقع خصام بين الزوجين ، ولم يلتئم أمرهما ، فإن كان من جانبيهما جميعاً ، أو من جانب أحدهما ، فلابد من حكمين :

أحدهما من أهله ، والآخر من أهلها ، لينظرا بينهما ، ويصلحا أمرهما :

قال الله تعالى في الحكمين : ﴿ **إن يريدا إصلاحاً يوفق**

الله بينهما ﴾[١] .

أما إذا كان النشوز من المرأة خاصة ، فالرجال قوّامون على النساء . فله أن يؤدبها ، ويحملها على الطاعة .

وكذلك إذا كانت تاركة للصلاة ، فله حملها على الصلاة قهراً .

ومثل ترك الصلاة التهاون في أمور الدين مطلقاً ، فله تأديبها .

لكن ينبغي أن يتدرج في تأديبها ، بأن يقدم الوعظ أولاً ، بالتحبيب والترغيب ، ثم بالتحذير والتخويف .

فإن لم ينجع ذلك كله ، ولاّها ظهره في المضجع ، أو انفرد عنها بالفراش ، وهجرها وهو في البيت معها ، من ليلة إلى ثلاث ليال .

فإن لم ينجع ذلك فيها ، ضربها ضرباً غير مبرّح ـ أي : غير شاق ـ بحيث يؤلمها ، ولا يكسر لها عظماً ، ولا يُدمي لها

---

(١) ٣٥ ـ النساء .

جسماً ، ولا يضرب وجهها ، فذلك منهي عنه .

سئل رسول الله ﷺ : ما حق المرأة على الرجل .

قال : « يطعمها إذا طَعِم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولا يقبّح الوجه ، ولا يضرب إلا ضرباً غير مبرح ، ولا يهجرها إلا في البيت »[١] .

وفي رواية : « ولا يضرب الوجه ، ولا يقبّح »[٢] .

أي : لا يقول : قبّحك الله .

وله أن يغضب عليها ويهجرها في أمر من أمور الدين إلى عشر ، وإلى عشرين ، وإلى شهر .

فَعَل ذلك رسول الله ﷺ ، إذ أرسل إلى زينب ـ إحدى زوجاته ـ بهدية فردّتها عليه .

فقالت له التي هو في بيتها ، لقد أقمأتْك .

أي : أذلتْك واستصغرتك إذ ردت عليك هديتك .

---

(١) أبو داود وغيره .

(٢) ابن ماجه .

فقال ﷺ : أنتُنَّ أهون على الله أن تُقْمِئْنني .

ثم غضب عليهن شهراً ، إلى أن عاد إليهن .

وفي الحديث الشريف : كان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة مَوْجدته ـ أي : غضبه ـ عليهن[1] .

وفي رواية : اعتزلهن شهراً .

☆ ☆ ☆

(١) البخاري ومسلم .

حديث أم زرع

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

جلست إحدى عشر امرأة ، فتعاهدْنَ وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً :

(قالت الأولى) : زوجي لحمُ جملٍ غثّ ـ أي : مهزول ـ على رأس جبلٍ وَعْر ، لا سهلٌ فيرتقى ولا سمين فُينتَقَل .

ـ أي : لَهُزال هذا اللحم ، لا ينقله الناس إلى منازلهم ، بل يتركونه رغبةً عنه ، فهي تصف زوجها بقلة خيره ، وبعده عن الخير مع القِلة ، كالشيء الرديء في رأس الجبل الصعب المرتقى ، لا يُنال إلا بالمشقة ، فهو كناية عن شدة بخله ، وعلو أنفه ، وسوء خلقه ، فهو ميئوس من خيره .

(قالت الثانية) : زوجي لا أبُثُّ خَبَره ، إني أخاف أن لا أذَرَه ، إن أذكره ،أذكر عُجَرَه وبُجَرَه .

العُجَر : العروق المتعقدة في الجسد ترى ظاهرة فيه ،

والبُجَر نحوها ، إلا أنها خاصة في البطن .

ـ أي : إني لا أشيع خبر زوجي ، فإنه سيء ، وإن ذكرتُ شيئاً فإني أذكر عُجره وبُجره ، أي : عيوباً فيه ظاهرة وباطنة . فهي تذمه بكل شيء ، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة ـ.

(قالت الثالثة) : زوجي العَشَنَّق ، إن أنطِقْ أطلَّق ، وإن أسكت أعلَّق .

ـ العشنَّق أي : الطويل المذموم . السيء الخلق ، إن أنطِق بذكر عيوبه يطلقني ، وإن أسكت عليها يعلِّقني ، أي : يتركني معلقة ، لا ذاتَ بعل أنتفع به ، ولا أيّماً فأتفرغ لغيره . أشارت بهذا إلى سوء خلقه ، وأنه لا يسمع لشكواها بما هي فيه من سوء الحال ـ

(قالت الرابعة) : زوجي كليلِ تهامة ، لا حرٌّ ولا قرٌّ ، ولا مخافة ولا سآمة .

ـ تهامة : مكة المكرمة وما انخفض من بلاد الحجاز وليلها

معتدل ، لا حر ولا برد ، شبهت زوجها بليل تهامة لخلوّه عن الأذى والمكروه ، وأنه لا يَسأمها ، ولا يَملّ صحبتها ، فهو حسن الأخلاق ، آلفٌ مألوف ـ

(**قالت الخامسة**) : زوجي إن دَخل فَهِد ، وإن خرج أسِدَ ، ولا يسأل عما عَهِدَ .

ـ تصف زوجها بكثرة النوم ، لأن الفَهْد حيوان كثير النوم ، وأنه لا يفتقد ما يذهب من ماله ، ولا يلتفت إلى معايب البيت ، لأنه نائم لا يتفقد شيئاً من حاله ، ولا يسألها عما كان يعهده قبل ذلك عندها ، وإذا خرج كان شجاعاً كالأسد على الأعداء ، فهي تمدح زوجها بأنه سهل الأخلاق مع الأهل والأحباب شديد على الأعداء ـ

(**قالت السادسة**) : زوجي إن أكل لَفّ ، وإن شرب اشتَفّ : وإن اضطجع الْتفّ ولا يولج الكفّ ، ليعلم البَثّ .

أي : إذا أكل لا يبقي من الطعام شيئاً ، وإن شرب لا يبقى من الشراب شيئاً . وإذ اضطجع التفّ في ثيابه وحده ، ولا يُدخل كفه على جسدها ليعلم شدة مرضها ،

فهي تصفه باللؤم والبخل وسوء الخلق ، مع كثرة أكله وشربه ، وقلة الشفقة عليها والسؤال عنها ـ

(**قالت السابعة** : زوجي غَياياءُ ، أو عَياياءُ طَباقاء ، كلُّ داء له دواء ، شَجَّكِ أو فلَّكِ ، أو جَمعَ كلاً لكِ .

ـ أي : عاجز لا يهتدي لأمر ، تنطبق عليه الأمور لحماقته ، ويغيب عنه معنى الكلام فيعجز عنه ، وكل داء في الناس فهو فيه ، وهو كثير الضرب لها ، وكلما ضربها شجّها ـ أي : شقَّ رأسها ـ أو فَلّها ـ أي : كسر عظمها ـ أو جمع لها بين الشجّ والكسر ، فهي تذمه بالخيبة والعجز والحماقة وكثرة العلل والأمراض ، وسوء العشرة ، فإذا كلمتْه سبها ، وإذا مازحتْه ضربها ، وهذا نهاية الذم .

(**قالت الثامنة**) : زوجي : المسُّ مسُّ أرنب ، والريحُ ريحُ زَرْنَب .

ـ أي : هو ناعم الجلد كالأرنب ، وريحه كالزعفران ، أو شجرٍ طيب الرائحة .

وزادت في رواية : وأنا أغلبه . وهو يغلب الناس .

فهي تمدحه بلين الجانب ، وحسن الخلق ، ودوام التعطر ، وجميل الذكر في الناس .

(قالت التاسعة) : زوجي رفيع العماد ، طويل النِجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من النادِ .

ـ العماد : العَمَد التي يُرفع البيت عليها .

كنّتْ عن ارتفاع بيته في الحسب برفعة عماده .

والنجاد : حمائل السيف .

كنّتْ عن طول قامته بطول نجاده .

وكنّتْ عن كرمه بكثرة رماده ، لأن من كثر إطعامه الطعام ، كثرتْ ناره ، ومن كثرت ناره كثر رماده .

والنادِ : مجتمع القوم . أي : هو قريب من مجتمع قومه لاضطرارهم إلى مشاورته ، لأصالة رأيه وشرف منزلته في قومه .

فهي تمدحه بطول القامة ، وعظم الشجاعة ، وواسع الكرم ، وعلوّ الشرف ، وإصابة الرأي ـ

(قالت العاشرة) : زوجي مالكٌ ، وما مالكٌ ، مالكٌ خير من ذلك ، له إبلٌ كثيرات المبارك ، قليلات المسارح ، وإذا سمعْنَ صوتَ المِزْهر ، أيقَنَّ أنهن هوالك .

المِزهر : هو العود الذي يُتغنّى به .

ـ فهي تعظم شأنه ، وتبيّن أنه خير مما يذكر به من الثناء عليه .

له إبل كثيرة لا تخرج إلى المرعى إلا قليلاً ، استعداداً لنحرها للضيوف ، حتى إذا سمعتْ ضرب العود أيقنت بالذبح ـ

(قالت الحادية عشرة) : زوجي أبو زرع ، أناسَ من حُلِيّ أُذُنَيّ ، وملأ من شحم عضُدَيّ ، وبجّحني فَبَجحتْ إليّ نفسي ، وجدني في أهل غُنيمةٍ بشِق ، فجعلني في أهل صهيلٍ وأطيطٍ ودائسٍ ومُنَقٍّ .

فعنده أقول فلا أُقبَّح ، وأرقُد فأتصبَّح ، وأشرب فأتَقَمَّح .

أمُّ أبي زرع ، فما أم أبي زرع ؟!

عُكومُها رَدَاح ، وبيتُها فَساح .

ابنُ أبي زرع ، فما ابن أبي زرع ؟!

مضجَعه كمَسَلْ شَطْبَة ، ويشبعه ذراع الجَفْرة .

بنت أبي زرع ، فما بنت أبي زرع ؟!

طَوْع أبيها وطوع أمها ، ومِلءُ كسائها ، وغيْظُ جارتها .

جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع ؟!

لا تَبُثّ حديثنا تبثيثاً ، ولا تُنَقّث ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت : خرج أبو زرع والأوطابُ تُمخَض ، فلقي امرأة معها ولدانِ لها كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرها برمانتين .

فطلقني ونكحها . فنكحتُ بعده رجلاً سَرِيّاً ، ركب

شَرِياً ، وأخَذَ خَطّيّاً ، وأراح عليّ نَعَماً ثرياً ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً ، وقال : كُلي أم زرعٍ وميري أهلكِ .

قالت : فلو جمعتُ كل شيء أعطانيه ، ما بلغ أصغر آنيةِ أبي زرع .

قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : كنت لك كأبي زرع لأم زرع .

قالت : بأبي وأمي ، لأنت يا رسول الله خير لي من أبي زرع لأم زرع[1] .

ـ أناسَ من حُليّ أذُنيّ ، ملأها حلياً .

وملأ من شحمٍ عضُديّ : العضد أعلى الذراع .

أي : أكثر عليّ من نعمه حتى سمن جسمي ، ومنه عضُداي .

وبجّحني فبجحتّ نفسي : أي : عظمني وبجّلني ، ففرحتْ

---

(١) البخاري ومسلم والنسائي .

بذلك نفسي .

وجدني في أهل غُنَيمة بشِقّ : أي : وجد مال أهلي غنماً قليلة ، بموضع صغير ، فأفاض عليهم ، حتى جعلهم في أهل صَهيل ، أي : صوتِ خيل .

وأهل أطيط أي : صوت إبل من ثقل أحمالها .

وأهل دائس ، أي : زرع يداس في بيدره ليتميز حبه من سنبله .

وأهل مُنَقٍ : أي : آله تنقيّ الحب ، كالغربال والمنخل .

فعنده أقول فلا أقبّح : أي : إذا سمع كلامي قبله .

وأرقد فأتصبّح : أي : أنام الليل كله إلى الصباح ، حتى أشبع نوماً ، لوجود الخدم عندي .

وأشرب فأتقمّح : أي : امتلىء من الريّ .

فهي تمدح زوجها بعظيم إقباله عليها ، وبكثرة الأموال وواسع الكرم ، حتى صيّر أهلها بعد القلة في ثروة واسعة من أنواع المواشي والزرع وغيرها .

أم أبي زرع عُكومها رداح : أي : غراراتها التي يوضع فيها المتاع ، ثقيلة من ملئها ، وبيتها فساح : أي : واسع .

ابن أبي زرع مضجعه كَمَسَل شطبة ، ويشبعه ذراع الجفرة :

الشطْبة : السَّعفة وهي غصن النخلة .

وَمَسلّها : موضع سلخها من الشجرة .

والجفرة : انثى المعز .

فهي تمدح ابن أبي زرع بأنه قليل الأكل ، يشبعه قليل من الطعام ، ويكفيه للنوم موضع صغير ، فهو ظريف لطيف .

وبنت أبي زرع عظيمة أيضاً ، لأنها تغيظ جارتها ـ أي : ضرتها ـ لجمالها وعفتها ، ولأنها ملء كسائها لسمنها ، وفضلاً عن هذا فهي طوع أمها وأبيها .

وجارية أبي زرع ، لا تفسد شيئاً من طعامنا ، بل تصلحه وتحسنه ، ولا تترك الكناسة في بيتنا كعش الطائر ، بل تقوم بنظافته على أحسن حال .

ولا تفشي لنا سراً ، ولا تنقل حديثنا للناس .

والأوْطـاب تُمخَضُ : الأوطـاب جمـع وَطَب ، وهـو سقـاء اللبن .

وَمخضُها : استخراج الزُبْد من اللبن بتحريكها .

فنكحت بعده رجلاً سَرِياً : أي : سيداً شريفاً ذا يسار .

ركبَ شَرِياً : أي : فرساً سريع العَدْو .

وأخذ خطّياً : أي : أمسك رمحاً خَطيـاً ـ نسبـة إلى موضع يسمى الخِطّ ، جهة البحرين ، اشتهر بصنع الرماح ـ .

وأراح عليّ نَعَماً ثَرياً : أي : أفاض عليَ بكثير من العطاء .

وأعطاني من كل رائحة زوجاً : أي : أعداداً .

الرائحة : الماشية التي تغدو وتروح .

وميري أهلك : أي : أغدقي عليهم بالميرة وأنواع الطعام .

وقولهـا : فلو جمعت كل شيء أعطـانيـه هـذا الرجل الـذي تـزوجت بـه بعـد أبي زرع ، مـا بلـغ أصغر إنـاء لأبي زرع ،

فحنينها إلى أبي زرع أعماها عن فضل غيره .

هـذا الحـديث آيــة عظيمــة على فصــاحــة نســاء العرب وبلاغتهن ، ومثلٌ أعلى في تفـاوت أخلاق الرجـال ، ومكانتهم عند النساء .

المحتوى

الموضوع **الصفحة**

التعريف بالمؤلف ٥

المقدمة ٧

١ ـ شره الطعام ١١

فضيلة الجوع وخشونة العيش ١٣

من فوائد الجوع وآفات الشبع : ٥١

الفائدة الأولى : صفاء القلب ٥٢

الفائدة الثانية : رقة القلب ٥٣

الفائدة الثالثة : إنكسار النفس ٥٤

الفائدة الرابعة : أن لا ينسى أهل البلاء والجوع .. ٥٥

الفائدة الخامسة : كسر شهوات المعاصي ٥٦

الفائدة السادسة : دفع النوم ٥٨

الفائدة السابعة : التفرغ للعبادة ٥٩

الفائدة الثامنة : صحة البدن ... ٦١
الفائدة التاسعة : خفة المئونة ... ٦٢
الفائدة العاشرة : التمكن من الإيثار ... ٦٤
مما يُراعى في الطعام والشراب : ٦٧
١ ـ تناول الحلال ٦٧
٢ ـ الاعتدال وترك الامتلاء ٧١
٣ ـ أن يأكل ما وجد ٧٣
من الآفات في ترك الشهوات ٧٦
من آداب الطعام الشراب : ٧٧
تكثير الأيدي على الطعام ٧٧
أن لا يعيب الطعام ٧٨
أن لا يأكل متكئاً ٧٨
غسل الأيدي قبل الطعام وبعده ٧٩
التسمية ٨٠
الأكل باليمين ، ومما يليه ٨٢
أن لا يقرن بين تمرتين ونحوهما ٨٤

الأكل بثلاثة أصابع ٨٤
الأكل من جانب القصعة ٨٤
التقاط اللقمة إذا سقطت ٨٥
لعق الأصابع قبل مسحها ٨٦
الأكل مع المجزوم والأبرص ٨٧
الدعاء إذا حضر الطعام وهو صائم ٨٧
الدعاء لمن أكل عنده ٨٨
الدعاء إذا رأى أول الثمر ٨٨
أن لا يتنفس في الإناء ٨٩
أن لا ينفخ في الشراب ٨٩
إدارة الإناء على اليمين فالأيمن ٩٠
أن لا يشرب من فم القربة ٩٠
الشرب قاعداً ٩٢
أن يشربَ الساقي آخر القوم ٩٣
أن يغمس الذباب إذا وقع في الإناء ٩٣
أن لا يأكل ولا يشرب في آنية الذهب والفضة ٩٣

أن يحمد الله تعالى بعد الطعام والشراب ٩٤

٢ ـ شره الوقاع ٩٥

الترغيب في غض البصر ١٠٠

حرمة النظر إلى الأمرد الجميل ١١٣

الفتنة بالنساء ١١٥

فضيلة الاستعفاف ١١٨

الترغيب في النكاح ١٣٣

من فوائد النكاح : **١٤١**

الفائدة الأولى : الولد ١٤١

الفائدة الثانية : التحصن من الشيطان ١٤٢

الفائدة الثالثة : ترويح النفس ١٤٣

الفائدة الرابعة : تفريغ القلب ١٤٥

الفائدة الخامسة : مجاهدة النفس بالرعاية ١٤٦

من آفات النكاح : ١٥١

الأولى : العجز عن طلب الحلال ١٥١

الثانية : القصور عن القيام بحق النساء ١٥٢
الثالثة : الشغل عن الله تعالى ١٥٤
مما يُراعى في طلب الزوجة : ١٥٦
الأولى : أن تكون صالحة ١٥٦
الثانية : حسن الخلق ١٥٧
الثالثة : حسن الوجه ١٥٧
الرابعة : خفة المهر ١٦٠
الخامسة : أن تكون ولوداً ١٦٣
السادسة : أن تكون بكراً ١٦٤
السابعة : أن تكون ذات نسب ١٦٤
الثامنة : أن لا تكون من القرابة القريبة ١٦٥
مما يراعى في الزوج ١٦٦
حق الزوج على زوجته ١٦٧
من حقوق الزوجة : ١٨٢
١ ـ أداء المهر ١٨٢
٢ ـ حسن العشرة ١٨٢

٣ ـ المداعبة والمزاح ١٩١
٤ ـ المداعبة في الغيرة ١٩٤
٥ ـ الاعتدال في النفقة ١٩٧
٦ ـ التعليم ١٩٨
٧ ـ التحكيم في النشوز ٢٠١
حديث أم زرع ٢٠٥
المحتوى ٢١٧

من الآثار العلمية للشيخ رحمه الله تعالى

١) ـ سلسلة العقائد :

١ ـ الإيمان بالله تعالى
٢ ـ الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام
٣ ـ الإيمان بالملائكة
٤ ـ الإيمان باليوم الآخر ، والقضاء والقدر
٥ ـ الإيمان ، خصائصه ، علاماته ، ثمراته ، « قسمان »
٦ ـ الكفر والمكفرات .

٢) ـ سلسلة العبادات :

١ ـ أحكام الطهارة والصلاة
٢ ـ أحكام الزكاة والصيام
٣ ـ أحكام الحج والعمرة

٣) ـ سلسلة من هدي الإسلام :

١ ـ شؤم المعصية وبركة التقوى
٢ ـ هذا الإنسان
٣ ـ الدعوة إلى الإسلام وأركانها
٤ ـ الفتن
٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٦ ـ القلب
٧ ـ منهاج التربية الصالحة
٨ ـ فضيلة الدعاء والذكر « قسمان »
٩ ـ الحق والباطل
١٠ ـ التوبة « قسمان »
١١ ـ العمل الصالح
١٢ ـ الرؤى والأحلام
١٣ ـ الهدى والضلال
١٤ ـ العشر المهلكات
١٥ ـ من محاسن الإسلام
١٦ـ الاجتهادوالمجتهدون

للناشر
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

١٢٠ شارع الأزهر تلفون ٩٣٢٨٢٠ - ٩٣٥٦٤٤
ص ب ١٦١ الغورية تلكس ٩٣٩٨٧ ايجبتل بكار